الأضرحة التقليدية بالأناضول خلال العصرين السلجوقي والإمارات التركمانية

"دراسة في التخطيط المعماري"

د/ هالة محمد أحمد أحمد

مدرس بقسم الآثار والحضارة كلية الآداب جامعة حلوان

hala_ahmed@arts.helwan.edu.eg

الملخص:

تنقسم العمارة في بلاد الأناضول خلال العصر الإسلامي بناءا على الفترات التاريخية الحاكمة لتلك المنطقة إلى ثلاث مراحل مهمة، وهي: العمارة السلجوقية، وعمائر فترة الإمارات التركمانية أو ما تُعرف بحكم البِكوات، والعمارة العثمانية، وتمتاز عمارة كل فترة من هذه الفترات الثلاث بأن لها طابعها الخاص والمميز وبصمتها الفريدة بين العمائر الإسلامية، وفي نفس الوقت امتازت بترابطها وتطورها الطبيعي للدرجة التي تجعل الناظر لعمائر تلك الفترات يلاحظ أن جميعها انبثق من أصل واحد وتطور بشكل منطقي وطبيعي حتى وصلت إلى ذروة ازدهارها؛ وقد ترك لنا سلاجقة الروم أرثاً معمارياً وفنياً جليلاً، تزخر به مدن الأناضول، وتزدان به أقاليمها، ولا تكمن أهمية هذا الأرث المعماري والفني في كونه الدليل المادي الباقى الشاهد على عظمة ورقى هذه الدولة فقط، وإنما يُعد نواه تأثر بها ما خلفه من اسرات حاكمة كالإمارات التركمانية، وحتى العمارة والفنون العثمانية، بما تحمله من أهمية عظيمة، ومكانة كبيرة، إنما هى متأثرة في نشأتها بالعمارة والفن السلجوقي.

منهجية البحث:

تهدف الدراسة إلى دراسة طرز الأضرحة التقليدية في بلاد الأناضول خلال العصرين السلجوقي والإمارات التركمانية، من خلال نماذج متنوعة تم اختيارها بعناية وفقًا لأسس محورية تعتمد على أهميتها، فترتها الزمنية، نطاقها الجغرافي (نماذج متنوعة من قونية، قيصرى، أخلاط، قير شهير)، واختلاف نمط تخطيطها، وقد اتبعت

الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وتجدر الإشارة إلى أن الجزء الخاص بأضرحة الإمارات التركمانية قد ركزت فيه الباحثة على إمارة بنو ارتنا دون غيرها، وذلك لسببين مهمين، أولهما: أن النماذج المختارة في هذه الدراسة على قدر كبير من الأهمية كما على حد علمنا أنها تُنشر لأول مرة، وثانيهما: وجود دراسة علمية قيمة للاستاذ الدكتور جمال صفوت بعنوان " نماذج من العمائر الجنائزية الباقية بالأناضول إبان عصر الإمارات التركمانية" تناول فيها باستفاضة دراسة الأضرحة وطرزها المختلفة خلال عصر الإمارات التركمانية، فيما عدا إمارة بنو ارتنا، فكان اختيار هذه الإمارة استكمالًا لهذه الجزئية.

كلمات مفتاحية:

سلاجقة – امارات تركمانية – الأناضول – عمائر جنائزية – أضرحة – القبة

ارتقت العمارة بشكل كبير في عصر سلاجقة الروم، وازدهرت فنون النقش والتصوير والصنعة؛ ذلك أن السلاجقة كانوا يعشقون الفنون الجميلة ويرعونها، ولقد كان لبداوة السلاجقة أثر في ازدهار تلك الفنون، حيث كانت تبهر أنظارهم، وترضى أذواقهم، وتسد ما في نفوسهم من فراغ، وكان سلاطين السلاجقة أنفسهم يحمون تلك الفنون ويشجعون المشتغلين بها [١]؛ ففي البداية سطع نجم فنون السلاجقة العظام، حتى أن كثير من العلماء ليعتقدون أن الفن الإسلامي قد وصل إلى أعلى درجاته في عهدهم، وأن فتوحات السلاجقة المتعددة قد نقلت فنونهم وطرز عمائرهم إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط وشمال أفريقية، فشوهدت سمات من الفنون الإيرانية في عصر السلاجقة في الآثار المصرية والسورية بعد ذلك بعدة قرون، ولا ننكر أن فن الخط أيضاً، وهو فن إسلامي خالص، قد أزدهر في عصرهم، وقد كان للخطاطين مكانة وكرامة، وكان السلاطين والأمراء يسعون لنيل ابدعاتهم الفنية [٢]، والعمارة على وجه الخصوص وصلت إلى مكانة عالية ودرجة كبيرة من الازدهار والتطور.

ولا شك أن فترة حكم الإمارات التركمانية (البكوات) بدورها، وكونها مرحلة انتقالية ما بين الحكم السلجوقي والعثماني، قد لعبت دوراً هاماً على عدة أصعدة أهمها الدور السياسي الذي لعبته في حماية ممتلكات الدولة السلجوقية وسد الثغور ضد هجمات البيزنطيين، وتمهيدها لقيام امبراطورية اسلامية عظيمة استطاعت أن تحكم دولا عديدة وتمتد بنفوذها شرقاً وغرباً وهي الإمبراطورية العثمانية، وعلى الصعيد الحضاري فقد قامت هذه الإمارات بمحاولات كثيرة لتأكيد أحقيتها في ميراث السلاجقة؛ ومن ثم شهد عصر الإمارات التركمانية نهضة حضارية وإرهاصات معمارية وفنية عديدة، وفترة حكم البكوات هي تلك الفترة التي تمتد من سقوط دولة سلاجقة الروم ٧٠٧هـ / ١٣٠٨م وحتى قيام الدولة العثمانية وتوحيدها لجميع تلك الإمارات [٣]، أى أنها تشغل طيلة القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، حتى أنها استمرت بعد ذلك بقليل مع استمرار حكم بعض الإمارات كإمارة قرمان، وإمارة ذو القادر، والرمضانيين، وقد نشأت الإمارات التركمانية نتيجة عاملين مهمين، **أولهما:** سقوط دولة سلاجقة الروم، **وثانيهما:** تفكك قوة حكم الإيلخان

وتمزقها لاسيما بعد حركات التمرد والنزاع التي شهدتها فترة حكم الحاكم الإيلخاني ابو سعيد بهادر خان (٧١٥ – ٧٣٦هـ / ١٣١٥ – ١٣٣٥م) [٤]، وبعد وفاة بهادر خان انتهز العديد من امراء المغول الفرصة ليستقلوا بما تحت أيديهم من إقطاعات، ثم بدأت تتدفق قبائل التركمان المتمركزين على ساحل قليقلة Cilician والسواحل الغربية، وشرعوا في انتزاع الإمارات والاستقلال بحكمها وشكلوا ما يزيد على العشرين إمارة [٥]؛ ففي غرب الأناضول ظهرت امارة قره سي ببرجامة وباليكسير وتشانكالا، وإمارة صاروخان بمانيسا، وإمارة الجرميان أو الكرميان بأفيون وكوتاهية، وإمارة ايدين ببرجي وايدين وازمير، بالإضافة إلى إمارة منتشا بميلاس وموغلا وبيجن، والإمارة العثمانية بسوغوت وبورصة وازنك [٦]، وفي وسط الأناضول قامت إمارة قرمان الذين حكموا حول مدينة قونية وقرمان وارمينيك، وإلى الجنوب قليلا نجد إمارة بنو أشرف ببيشهير، وإمارة الحميد في اغريدير واولو بورلو وبأنطاليا، وإمارة بنو رمضان بأضنة، كما قامت على سواحل البحر الأسود عدد من الإمارات المهمة كإمارة البروانه التي حكمت سينوب لمدة قصيرة ثم حلت محلها إمارة جندر التي حكمت سينوب وقسطموني معاً، وفي شرق الأناضول استمر الحكم الإيلخاني إلى أن انتهى عام ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م، وقامت العديد من الإمارات القوية التي حكمت اجزاء عديدة من الأراضى الأناضولية كإمارة ذي القادر التي امتدت لتشمل حكم مدينة مرعش وغازي عنتاب والبيستان، وإمارتا قره قويونلو وآق قويونلو اللتان حكمتا بالأجزاء الشرقية للأناضول حول مدينتي أرضروم وديار بكر [٧]، وإمارة بنو إرتنا أو بنو ارتين Eretnids, Eretna beylik من أهم الإمارات التي حكمت بوسط وشرق الأناضول، وهي من الإمارات القوية ذات السلطة والنفوذ التي استطاعت أن تبسط نفوذها على مساحات شاسعة من اراضي الأناضول بلغت حوالي ١٤٢٠٠٠ كم^{٢} تقريباً لتشمل قيصري، أنقرة، قير شهير، نيو شهير، يوزغات، توكات، جيروم، اماسيا، نيغدة، ارزنجان، أرضروم، تينجالي، شمال ملاطيا، جنوب جيرسون، وسامسون [٨] بالإضافة إلى سيواس مقر حكمهم وعاصمتهم [٩](لوحة ١).

وإن كانت المرحلة الأولى التي تمثلها عمائر السلاجقة، أو المرحلة الأخيرة لتطور العمارة الإسلامية ونهضتها، والتي تجسدت في العمارة العثمانية، على قدر كبير من الأهمية والازدهار، فإن عمارة فترة البِكوات أو الإمارات التركمانية قد خلفت لنا ارثاً معمارياً لا يستهان به، وكانت حلقة وصل ضرورية بين فترتين من أزهى الفترات التي تجلت فيها عبقرية ونبوغ المعمار المسلم.

أولاً: الأضرحة السلجوقية ذات الطراز التقليدي:

تُعد العمائر الجنائزية هي العمائر الأكثر وفرة وبقاءًا خلال العصر السلجوقي، مقارنة بسائر العمائر الأخرى، ويعزى كونل السبب إلى أن مكانة الأضرحة وأهمية تشييدها والاهتمام بفخامتها ازدادت منذ الحكم السلجوقي حتى أن بناء الضريح اصبح يعادل مكانة بناء المسجد، وأصبحت المنشآت أكثر ضخامة وتذكارية [١٠]، وأن اهتمام المعمار التركي بتشييد العمائر الجنائزية على وجه الخصوص، يرجع لكونها قد ارتبطت في الغالب باشخاص عظام كالسلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة [١١].

١- ضريح خوجه جيهان (مورسمان) (ق٧هـ / ١٣م) بقونية:

يقع ضريح خوجه جيهان (مورسمان) بمقاطعة سلجوقلو Selçuklu بمنطقة خوجة جيهان، وهو ضريح العالم الفقيه الأمير بدر الدين احمد خوجة جيهان المعروف بحاجي جيهان، وغير معروف على وجه الدقة تاريخ مولده أو وفاته إلا أنه عاش زمن العالم الصوفي الكبير صدر الدين قونوى، وقد ذاع صيته واشتهر في تلك الفترة وكان من رجال الدولة السلجوقية المهمين وواحدا من علمائها البارزين، ويُعرف الضريح بين العامة بإسم مورسمان نسبة لأسمهان خاتون زوجته والتي دفنت معه بنفس الضريح، ودفن معهما ابنهما على جان [١٢]، ولا يوجد على الضريح أية نقوش او نصوص تأسيسية، وقد رجح بعض علماء الآثار تأريخه بالعقد الثاني من القرن ٧هـ / ١٣م [١٣]. وبعضهم أرخه بنهاية حكم سلاجقة الروم[١٤].

- التخطيط العام:

الضريح من طابقين، ويتبع النمط الأول من الطراز التقليدى، وهو الضريح ذو التخطيط المربع التي تغطيه قبة نصف كروية الشكل من الخارج (شكل١)، ويُعد هذا الضريح من الأضرحة السلجوقية المميزة والفريدة لأنه مبنى جميعه بالطوب الآجر فيما عدا القاعدة الحجرية القائم عليها، ويعتبر من النماذج القليلة المبنية بالطوب ببلاد الأناضول، والضريح لا شك يحمل تأثيرا كبيرا من أضرحة وسط آسيا كضريح السامانين ببخارى اوزبكستان، كما أنه يتشابه وتربة بير الموجودة بطاجيكستان على حدود قزوين، الأمر الذي يؤكد انتقال التأثيرات المعمارية للأضرحة ذات الطراز التقليدي من القره خانيين والسلاجقة العظام إلى سلاجقة الروم.

- الوصف من الخارج: (لوحة ٢-٣)

للضريح أربع واجهات مستقلة شُيدت جميعها بالطوب الآجر، تتماثل الثلاث واجهات الشمالية والجنوبية والشرقية بأنهم فتح بهم ثلاث نوافذ، بواقع نافذتين معقودتين تعلوهما نافذة غائرة مستطيلة الشكل، وتختلف الواجهة الغربية عنهم بأنها لا تحتوى على نوافذ، وإنما فتح بها مدخلين واحد سُفلي يقع أسفل السلم المزدوج ويؤدى إلى حجرة الموميالق، يعلوه المدخل المؤدي إلى داخل الضريح، وقد امتازت هذه الواجهة باستخدام قوالب الطوب بشكل افقى ورأسي مما أضفى عليها شكلا زخرفيًا بديعًا (لوحة ٤).

يعلو الواجهات منطقة انتقال القبة، وهي عبارة عن اربع مثلثات ركنية قد نالت منهم عوامل الزمن وتهدمت اجزاء منهم (لوحة٤)، وتم ترميمهم حديثًا، يعلوهم القبة وهي قبة نصف كروية ملساء يتخللها صف من قوالب الطوب البارز على غرار قبة السامانيين.

- الوصف من الداخل:

حجرة الموميالق (حجرة الدفن): (شكل ٤)

ذات مساحة مربعة الشكل، قسمت عن طريق عقد مدبب متسع إلى مساحتين مستطيلتين يغطيهما أقبية ذات قطاع مدبب الشكل، وبمنتصف الحجرة تركيبة الدفن وهى تركيبة مستطيلة من الحجر، تخلو من أية شواهد أو كتابات، والحجرة جميعها مبنية بالحجر الأمر الذي يؤكد أن أساسات الضريح وقاعدته كانتا من الحجر في حين شيدت غرفة الضريح من الطوب الآجر، وهي سمة معمارية وبنائية مهمة للحفاظ على بنية الضريح وتقويته (لوحة ٥).

حجرة الضريح:

تُعرف عند الأتراك بحجرة الزيارة، وهى عبارة عن مساحة مربعة الشكل فُتح بجهاتها الثلاث (الشمالية والجنوبية والشرقية) مجموعة من النوافذ، بواقع ثلاث بكل جهة، ويتم الدخول إليها من فتحة باب بسيطة بالجهة الغربية، ويلفت النظر أن حجرة الضريح لا يوجد بها محراب، ولا يوجد بها سوى تركيبة خشبية مستحدثة قد وضعت فوق التركيبة الحجرية الموجودة بحجرة المومیالق لتُشير لمكان الدفن (لوحة ٦)، أمّا القبة فقد أقامها المعمار بمنطقة انتقال عبارة عن أربع حنايا ركنية يقع فوقها رقبة القبة ثم القبة التي تتخذ شكلًا نصف كرويًا، والقبة رغم بساطتها إلا أنها تُعد مثالًا فريدًا للقباب المرتفعة فمعظم القباب في تلك الفترة كانت عبارة عن قباب مزدوجة، أي عبارة عن قبة أو قبتين (نصف كروية) يعلوان بعضهما بعضا، ثم يعلوهما قبة مخروطية الشكل، أمّا هذا الأرتفاع الصريح لقبة واحدة نصف كروية قلت نماذجه في العصر السلجوقي (لوحة ٧).

٢- ضريح الآغا (ق٧هـ / ١٣م) بقيصرى:

يقع الضريح بشارع سيواس Sivas caddesi، مُطلا على قلعة مدينة قيصري، وقد انشأه الأمير صدر الدين عمر بن جمال الدين بن محمود، والمعروف بالآغا، وهو أحد أمراء الدولة السلجوقية [١٥]، والضريح كان يحتوى على نص تأسيسي على الواجهة الغربية إلا أنه مع الأسف قد مُحيت معظم كتاباته ولم يتبق منها سوى بعض الكلمات التي تُشير إلى الأمير جمال الدين محمود، ولقد رجّح العلماء الأتراك فترة تشييد الضريح بالقرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي.

- التخطيط العام:

الضريح من طابقين، ويتبع النمط الثاني من الطراز التقليدى وهو الضريح ذو التخطيط المربع التي تغطيه قبة مخروطية الشكل من الخارج (شكل٣).

- الوصف من الخارج:

للضريح أربع واجهات مستقلة شُيدت بالحجر المصقول، تُعد الواجهة الشمالية الواجهة الرئيسية.

- الواجهة الشرقية والجنوبية:

تتماثل كلا الواجهتان كونها واجهات حجرية صماء تخلو من أية دخلات أو زخارف (لوحة ٨).

- الواجهة الغربية:

تقابل هذه الواجهة سور قلعة مدينة قيصري، وقد فتح بها من أسفل نافذتين مستطيلتين يغلق عليهما مصبعات معدنية (لوحة ٩)، يعلوهما شريط حجري مزخرف بهيئة صنجات معشقة، يعلو ذلك شريط كتابي بخط الثلث السلجوقي، قد طُمست معظم كتاباته ولم يتبق سوى جزء بسيط من الكتابه، وهي كالتالي:

هذا مشهد الأ(مير) ـــــــ ال الدين محمود ـــــــــ

وعلى ما يبدو أن الجزء الأول المفقود كان يتضمن "الأمير صدر الدين عمر بن جمال الدين محمود"، أما الجزء الأخير فبالتأكيد كان يحمل تاريخ الإنشاء. يعلو ذلك شريطان زُخرفيان ممتدان عبارة عن مجموعة من الخطوط الهندسية المتداخلة التي تكوّن في تداخلها أشكال هندسية مربعة، معينة، خماسية الأضلاع، وأشكال تاسومات، واشكال وريدات، ويوجد بمنتصف الواجهة من أعلى فتحة شباك توأمية، لها فتحتان صغيرتان يفصل بينهم عمود رخامي أبيض، ويدور حول النافذة جميعها إطار زخرفي لأفرع نباتية ملتفة يخرج منها ما يشبه ورقة العنب.

– **المدخل:** يقع بالواجهة الشمالية، عبارة عن فتحة باب مستطيلة يعلوها عتب حجري، يعلوه طاقية المدخل المكوّنة من خمسة صفوف من المقرنصات استغل الفنان فراغات الصف الأول منها في شغلها بمجموعة من الحنايا البسيطة غير العميقة، والمزخرفة بالأفرع النباتية الملتفة (لوحة١٠).

يعلو طاقية المدخل عقد مدبب زُخرف إطاره بمجموعة من الأفرع النباتية الملتفة، ويزخرف كوشتيه دويرتان زخرفتا بالخطوط الهندسية المتداخلة التي تكوّن في تداخلها شكل نجمي يحصر في مركزه شكل وريدة خماسية البتلات، ويدور حول المدخل شريط زخرفي لمجموعة من الخطوط الهندسية التي تتداخل وتكوّن أشكال دوائر مشغولة بالأشكال الهندسية المختلفة، التي تشبه في تكويناتها رسوم الآرابيسك، وقد كان هذا الشريط يؤطر كتلة المدخل جميعها حتى الجزء السفلي منها، إلا أنه مع الأسف قد سقطت معظم زخارفه ولم يتبق سوى جزئه العلوي، وقام المعمّار بعمل شطفتين ركنيتين بأعلى الضريح من الجهة الجنوبية الشرقية، والجنوبية الغربية، وهي شطفات ركنية تتخذ شكل المثلث التي تتجه قمته لأسفل، وقد كان الغرض من هذه الشطفات تحويل مساحة الضريح المربعة إلى مساحة مثمنة من أعلى ليتمكن من أقامة القبة.

– **الوصف من الداخل:**

– **حجرة المومیالق:**

ذات تخطيط مربع، يتم الوصول إليها عبر فتحة بأرضية حجرة الضريح.

– **حجرة الضريح:**

الضريح من الداخل عبارة عن مساحة مربعة، فُتح بجدارها الشرقي دخلة مستطيلة معقودة بعقد مدبب. أما الجدار الجنوبي فلقد استبدل المعمار مكان المحراب بدخلة عميقة معقودة بعقد مدبب، يعلوها نافذة مزغلية، وفتح بالجدار الغربي نافذتين مستطيلتين يعلوهما أخرى مربعة الشكل صغيرة ويغطى الضريح من الداخل قبة كروية الشكل قائمة على أربعة مثلثات كروية، ويوجد بأرضية الضريح شاهد قبر حجري، بسيط الشكل، لا توجد عليه أية كتابات أو نقوش.

٣- ضريح الشيخ نجم الدين (٦١٩هـ / ١٢٢٢م) بأخلاط:

يقع الضريح بمنطقة ارجزن ببتليس بمدينة أخلاط[١٦]، بمنطقة مدافن ارزن Erzen والتي عرفت بهذا الإسم نسبة لضريح ارزن خاتون المجاور لضريح الشيخ نجم الدين، والضريح يُنسب للشيخ نجم الدين المعروف بين الأتراك بهاواى (حفاى) بابا Havai Baba، ويفهم من المراجع القليلة التي اوردت ترجمة للشيخ نجم الدين أنه عاش في فترة حكم الأمير عز الدين بلابان İzzettin Balaban حاكم مدينة أخلاط أيام الملك الأشرف الأيوبي، وأنه كان أحد الاولياء الصالحين الذين عاشوا بالمدينة ودفنوا بها مع تسعة آخرين، وكان له تكية وجشمة بنفس المنطقة[١٧]، وقد استخدمت حجرة الضريح كزاوية أو مسجد صغير لاتباع الشيخ نجم الدين، وكانت لهما اوقاف كبيرة من مزارع واراض زراعية، ورد في سجلات الدولة العلية عام ١٥٥٦م أنها كانت تُدخل ٧٦٠ قطعة نقدية، يتم صرفها على منشآت الشيخ نجم الدين والعاملين بها، ومن الجدير بالذكر أن الضريح اثناء استخدامه كمسجد عُين له مؤذنًا[١٨].

- التخطيط العام:

الضريح من النماذج الفريدة للأضرحة تقليدية الطراز التي تغطيها قبة هرمية الشكل، حتى أن بعض علماء الآثار الأتراك يصنفوه من أضرحة الكُمبد معتمدين على شكل التغطية، ولكن وفقا لبدن الضريح فإنه يصنف من الأضرحة التقليدية المغطاه بقبة هرمية الشكل، أي يتبع النمط الثالث من هذا الطراز. تبلغ مساحة الضريح حوالي ٥.١٧ م× ٥.١٨م (شكل ٢)، وارتفاعه حوالى ١٠.٥٣م[١٩]، ووفقا للنص التأسيسي الموجود على الواجهة فيؤرخ بعام ٦١٩هـ / ١٢٢٢م وهو بذلك يعتبر من أقدم الأضرحة ذات الطراز التقليدي بأخلاط[٢٠].

- الوصف من الخارج:

للضريح أربع واجهات مستقلة شُيدت بأحجار مدينة اخلاط[٢١]، الواجهة الشرقية الواجهة الرئيسية التي بها المدخل، وبالواجهة الشمالية والغربية نافذة مستطيلة معقودة بعقد مستحدث (يشبه عقود بورصة)، وقد تركت الواجهة الجنوبية صماء لاحتوائها على حنية المحراب (لوحة ١١).

- الواجهة الشرقية:

يتوسطها فتحة المدخل، يتم الصعود إليه عبر سلم حجري مزدوج (لوحة١٢)، وفتحة المدخل مستطيلة الشكل يعلوها عتب نقش عليه نص[٢٢] من اربعة أسطر، مكتوب بخط الثلث (لوحة ١٣):

١- من شرط الواقف رحمه الله أن يكون الشيخ في هذه

٢- البقعة المباركة

٣- ولا يكون له من ريع الموضع سوى ماكوله وملبوسه

٤- من غير او بدل فانما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم

يعلوه طاقية المدخل المعقودة بعقد مدبب، وقد شُغلت بخمسة صفوف من المقرنصات، يتوسط الصف الأول منها لفظ الجلالة، ويعلو العتب نص التأسيس (فقد جزء منه) مكتوبًا في سطرين (لوحة ١٤):

١- له[٢٣] الله فلا تدعو مع الله حدا

٢- سنة تسعة عشر وستماية

ويدور حول كتلة المدخل إطار قالبي مستطيل، ويغطي الضريح قمة هرمية الشكل.

- الوصف من الداخل:

- حجرة المومیالق:

يتم النزول إليها عن طريق فتحة صغيرة موجودة بالجهة الشمالية، والحجرة من الداخل ذات تخطيط مستطيل، يغطيها قبو ذو قطاع مدبب الشكل[٢٤].

- حجرة الضريح:

عبارة عن مساحة صغيرة مربعة المسقط، فتح بجهتيها الشمالية والغربية فتحات نوافذ، أمّا الجهة الشرقية ففتح بها المدخل، ووضع المعمار محراب بسيط بالجهة الجنوبية، فكما سبق القول

أن حجرة الضريح قد استخدمت كزاوية أو مسجد صغير حتى قامت الإدارة العامة للأوقاف بترميمها بين عامي ١٩٦٦- ١٩٦٧م، وكانت قد سقطت القمة الهرمية الشكل فأعادت بنائها بالكامل[٢٥].

ثانياً: أضرحة الإمارات التركمانية (بنو ارتنا) ذات الطراز التقليدي:

تُعد إمارة إرتنا بك[٢٦] كغيرها من الإمارات التركمانية المجاورة التي بعد أن استقلت بما سيطرت عليه من بلدان ومناطق، وجهت اهتمامها إلى أهل الخبرة من فئات العلماء والصناع والمعماريين والفنانين وغيرهم ليساهموا بدورهم الرئيسي في تشكيل حضارة تلك المناطق وثقافتها، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن السلطان إرتنا بك كان ينظم الاجتماعات والمناقشات بديوانه ويحرص على تشجيع العلماء والفنانين، ومما جعل الإمارة الإريتنية تتميز عن غيرها من الإمارات – خاصة في مجال العمارة – أن تشييد المنشآت لم يقتصر على الأمراء الحكام فحسب بل امتد ليشمل الولاة، العسكريين، رجال الدين، التجار، وبعض العلماء، بالإضافة إلى اسهامات المرأة في تشييد العديد من الصروح المعمارية [٢٧]، كما أن تنظيمات جماعات الآخية كان لها دورا هامًا في انشاء العديد من العمائر ذات الطابع الديني كالخانقاوات والزوايا [٢٨].

بنى الإرتنيون ما يزيد على الأربعين منشأة تنوعت ما بين الجوامع والزوايا والأضرحة والتكايا وغيرها، فشيدوا تقريباً أربعة جوامع، ومسجدا واحدا، ومدرسة، وخانقاتين، وسبع زوايا، وخانين، وتكية، وثلاثة حمامات، وأربع جشمات، واثنان من الكتب خانه، وحوالي ثلاثة عشرة تربة، وكوبري، هذا بالإضافة إلى ما جددوه ورمموه من منشآت وعمائر[٢٩]. وقد ورث الإرتنيون السلاجقة في الاهتمام ببناء الأضرحة، فشيدوا العديد من الأضرحة المهمة متنوعة الطرز والموزعة بجميع البلدان التي حكموها بالأناضول، كضريح كوشك مدرسة بقيصري، وضريح كودوك منارة بسيواس، والضريح الملحق بمسجد سنقر بك بنيغدة، وضريح عاشق باشا بقير شهير، وغيرها من الأضرحة المميزة.

١- ضريح عاشق باشا (٧٣٣هـ / ١٣٣٢- ١٣٣٣م) بقير شهير:

يقع ضريح عاشق باشا بمدينة قير شهير [٣٠]، ويُشير النص الكتابي الموجود على واجهة الضريح الغربية أنه شُيد عام ٧٣٣هـ وهو نفس العام الذي توفى فيه عاشق باشا، وعلى الأرجح أن إرتنا بك هو من أمر بانشائه، والضريح من أقدم المنشآت الاريتنية ويمتاز بأهميته المعمارية والدينية على حد سواء؛ لأنه يخص رمزا من رموز الصوفية عند الأتراك، فعاشق باشا كما تذكر المصادر التاريخية وكما هو مسجل على قبره ولد عام ٦٧٠هـ / ١٢٧٢م، تلقى علومه الدينية على يد الشيخ سليمان التركماني ونبغ في الشعر والأدب، وله العديد من المؤلفات والمنظومات لكن منظومته الصوفية غريب نامه (Garîb-nâme) أهم أعماله على الإطلاق، ويعده الأتراك واحداً من أشهر الشعراء الصوفية الدارويش [٣١].

- الوصف المعماري للضريح:

الضريح يتبع طراز الأضرحة مربعة المسقط، ويندرج تحت النمط الأول من هذا الطراز وهي الأضرحة مربعة المسقط التي تغطيها قبة كروية الشكل (شكل ٥)، تبلغ أبعاده من الخارج حوالي ١٠م × ٨م [٣٢]، له أربع واجهات مستقلة غير متصلة ببناء، ثلاث منهم تخلو من الزخارف وقد فُتح بطرف الواجهة الشرقية والغربية فتحة نافذة مستطيلة في حين فُتحت بالواجهة الشمالية نافذتان؛ واحدة خاصة بالدهليز الذي يتقدم الضريح، وواحدة خاصة بحجرة الضريح، أمّا الواجهة الجنوبية فهي واجهة الضريح الرئيسة وقد اهتم المعمار بكافة تفاصيلها الزخرفية بشكل دقيق للغاية.

- الواجهة الرئيسية:

هي الواجهة الجنوبية وبها المدخل الرئيسي والوحيد للضريح، تنقسم إلى جزئين يبرز أحدهما عن الأخر يمثل الجزء البارز كتلة المدخل، أمّا الجزء الغائر فيقع بالجهة الشرقية من البناء ويمثل امتداد الواجهة ويخلو تماماً من الزخارف فيما عدا فتحة نافذة موضوعة داخل دخلة مستطيلة تنتصف

الواجهة تقريباً، يعلو النافذة شكل قرص مستدير من الرخام يعلوه العقد المدبب حدوة فرس الذي يحيط بالنافذة (لوحة ١٥).

- **المدخل:**

يقع بطرف الواجهة الغربي ويختلف كثيراً عن المداخل السلجوقية التقليدية حيث تختفي الأطر الهندسية المتعددة المحيطة بالمدخل وتختفي طاقية المدخل المقرنصة التي تشبه خلايا النحل، وهي من سمات زخرفة المدخل السلجوقي، وعلى الأرجح أن مدخل الضريح يحمل تأثرا كبيرا بالمداخل العربية المصرية والشامية ويميل إلى البساطة مع عدم فقدانه للفخامة والذوق، والمدخل عبارة عن فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد موتور يعلوه عتب مستطيل، يعلوه طاقية المدخل وهي عبارة عن عقد مدبب يحصر داخله عقد مفصص مشع، يرتكز جانباه على كتلتين رخاميتين نحتهما المعماري بهيئة أقرب إلى شكل الحنايا الركنية التي تقوم عليها القباب، تحصر فيما بينها حشوة رخامية مستطيلة زُخرفت بشكل بائكة ذات عقود ثلاثية ويحيط بطاقية المدخل إطار لزخارف هندسية مضفورة (لوحة ١٦)، ولعل أهم ما يميز واجهة ومدخل ضريح عاشق باشا أنها نُفذت جميعها بالرخام في عمل استثنائي قلما نجده بين العمائر الإسلامية التي ترجع لنفس الفترة، ويذكر ديوروكان أن تلك الواجهة الرخامية بزخارف مدخلها تُعد من أجمل واجهات العمائر وأنها تلفت الأنظار بشكل مدهش[٣٣].

- **الضريح من الداخل:**

ينقسم الضريح من الداخل إلى جزئين، جزء غربي يمثل الدهليز الذي يتقدم حجرة الضريح، وجزء شرقي يمثل حجرة الضريح، يلي كتلة المدخل مباشرة دهليز طولي يمتد من الجنوب للشمال يغطيه قبو ذو قطاع نصف برميلي وينتهي بجهته الشمالية بفتحة نافذة مستطيلة، ويوجد بنهايته على يمنة الداخل فتحة باب بسيطة معقودة تُفضي إلى حجرة الضريح، تبلغ مساحة حجرة الضريح حوالي ٥.٦٣ م × ٥.٤٩ م [٣٤] وهي ذات تخطيط مربع المسقط يغطيها قبة كروية قليلة الارتفاع

ترتكز على مثلثات كروية منخفضة (شكل ٦)، تحيط بها أربعة عقود مدببة متسعة بواقع عقد بكل جدار، وقد فُتحت بجدران الضريح الأربعة أربعة فتحات، ثلاث فتحات عبارة عن فتحات نوافذ، تقع بالجهات الجنوبية والشمالية والشرقية، أمّا الفتحة التي بالجهة الغربية فهي فتحة الباب الموصلة من الدهليز لحجرة الضريح، وتركيبة الضريح تأخذ الشكل المُسنم وهي لا تنتصف الضريح وإنما تقع بجوار الجدار الغربي بقرب المدخل مباشرة (لوحة ١٧).

٢- ضريح الخاتون (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) بقيصري:

يُعتبر ضريح شاه خاتون، أو شاه قطلغ خاتون من أهم أضرحة الإرتتيين وأشهرها؛ فالضريح بما يحتويه من تطورات معمارية وزخارف فنية مبتكرة أصبح أيقونة ترمز لجمال عمائر تلك الفترة، وعلى الرغم من أهمية الضريح سواء التاريخية أو المعمارية أو الفنية إلا أنه لم يناله من الدراسات والأبحاث ما تستحقه مكانته.

- الموقع:

يقع بمدينة قيصري [٣٥]، وتحديداً ببلدية ملك غازي على مقربة من ميدان الجمهورية، وعلى بعد عدة أمتار من مجموعة ماه بري خاتون (خوند خاتون) أشهر المجموعات المعمارية من عصر سلاجقة الروم.

- المنشىء وتاريخ الانشاء:

طبقاً لما هو مدون بنص تأسيس الضريح المنقوش اعلى المدخل فإن شاه قطلغ خاتون قد انشأت الضريح لإبنها وحفيدها الأمير بحسياش (باهشياش) بك والأمير حيدر بك وذلك عام ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م، والمصادر التاريخية لا تذكر الكثير عن هذه السيدة وعن دورها إبان تلك الفترة، ولكن من خلال الوقفيات التي عُثر عليها يتضح أنه كانت هناك سيدتان تحملان اسم قطلغ خاتون، عاشت كلتاهما في مدينة قيصري في نفس الفترة تقريباً، إحداهن هي قطلغ تاكين خاتون Kutlu Tekin hatun زوجة الأمير شهاب حفيد الأمير شعبان أحد رجالات الإيلخان المشهورين [٣٦]،

التي دفنت مع زوجها بضريحه المؤرخ بعام ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م بمنطقة ملك غازي، والكتابات المسجلة على شاهد القبر الخاص بها داخل الضريح تؤكد أنها توفت بعد زوجها عام ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م [٣٧].

أمّا شاه قطلغ خاتون الأخرى فهي والدة الأمير حيدر بك الذي يتضح من منشآته المعمارية أنه كان واحداً من أمراء الأسرة الإريتنية أو على الأقل واحداً من رجالات الدولة المُهمين، ولقد شيد حيدر بك سراي عظيمة تجذب الانتباه ببساطتها وحسن تخطيطها بقرية ارجنجيك Argincik Mahallesi إحدى اعمال مدينة قيصري، وقد ذُكر اسم حيدر بك في الكتابات الموجودة على مدخل ضريح شاه قطلغ خاتون، وورد إسمه مرة أخرى على شاهد القبر بداخل الضريح، وتؤكد الكتابات أن وفاة الأمير كانت في نفس التاريخ المُسجل على المدخل عام ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م [٣٨] وهذا ما يتضح من كلمة المرحوم الواردة بالنص، وعن شاه قطلغ خاتون نفسها فلا توجد أية معلومات عنها سوى أنها والدة الأمير حيدر بك وحفيدها الأمير بحسياش، وقد توفي كلاهما في حياتها فشيدت لهما الضريح، وكما ذكرنا فإنه يبدو من المكانة التي كان يتمتع بها ابنها حيدر بك ومن الألقاب التي حظت بها والمسجلة على الضريح كالست الشريفة، المخدرة [٣٩]، المكرمة، أنها كانت تتمتع وأسرتها بمكانة عظيمة خلال فترة حكم الإمارة الإريتنية.

- الوصف المعماري للضريح:

الضريح يتبع طراز الأضرحة مربعة المسقط ويندرج تحت النمط الثاني من هذا الطراز وهي الأضرحة مربعة المسقط التي تُغطيها قبة مخروطية الشكل، وينقسم الضريح إلى حجرتين؛ حجرة الضريح وهي مربعة المسقط، وحجرة مستطيلة تلي حجرة الضريح (شكل ٧).

- الواجهات: (لوحة ١٨)

للضريح أربع واجهات مستقلة مبنية جميعها بالأحجار المهذبة، الواجهة الجنوبية هي الرئيسية وبها المدخل الرئيسي والوحيد للضريح، أمّا الثلاث واجهات الأخرى ففتحت بكل واحدة فتحة نافذة مستطيلة كبيرة.

- الواجهة الغربية:

يتوسطها نافذة مستطيلة ضخمة موضوعة داخل دخلة مستطيلة يؤطرها مجموعة من الأُطر القالبية، زُخرف الداخلي منها بوحدات نصل الرمح أو الحربة، وهي من الزخارف المألوفة التي انتشرت بكثرة على العمائر السلجوقية بالأناضول، وتنتهي النافذة بعقد نصف دائري مزود بأنصاف أقواس متقاطعة، وقد زُخرف داخل العقد بمجموعة من الأفرع النباتية المتداخلة على هيئة رسوم الارابيسك، ويُلاحظ أن المعماري قسّم النافذة إلى جزئين بواسطة عتب حجري مستطيل مزخرف بأشكال هندسية تشبه تكوينات الطبق النجمي (لوحة ١٩).

- الواجهة الشمالية:

تشبه تماماً الواجهة الغربية ولكن مع الأسف أن الزخارف المحيطة بالنافذة قد سقطت تماماً ولم يتبق منها سوى بعض الأوراق النباتية الملتفة التي كانت تؤطر دخلة النافذة.

- الواجهة الشرقية:

تتوسطها نافذة مستطيلة هي الوحيدة التي لازالت تحتفظ بمعظم الزخارف المحيطة بها، وقد قسم المعماري النافذة إلى جزئين بواسطة عتب حجري، جزء سفلي مستطيل الشكل، وأخر علوي معقود بعقد مدبب تؤطره مجموعة من الأشكال الهندسية المتداخلة، ويدور حول النافذة إطاران زُخرفيان الأول الداخلي بزخارف نصل الرمح، ويتخذ الإطار الخارجي شكل العقود الصغيرة المفصصة (لوحة ٢٠).

- **المدخل:**

يُعتبر مدخل ضريح شاه قطلغ خاتون من اشهر مداخل العمارة الإريتنية وأجملها، وتمتاز زخارفه بدقة نحتها وتنوع وحداتها وأشكالها الزخرفية، والمدخل من المداخل التذكارية الضخمة التي قلما نجد مثيلها خصوصاً في تلك الفترة حيث اشتهرت مداخل الأضرحة ببساطتها وقلة زخارفها،

ومما لا شك فيه أن المدخل بضخامته وزخارفه يُعيد إلى الأذهان رونق وروعة المداخل السلجوقية (لوحة ٢١)، للمدخل فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد موتور مُزخرف بالصنجات الحجرية المُعشقة، التي تكّوِن عند التقائها وحدات زخرفية مفصّصة، يعلوها عند كوشتي العقد شكل مثلثين زُخرفيين قوام زخرفتيهما شكل ترس نجمي تخرج منه مجموعة من الخطوط المتداخلة، وبين المثلثين شكل صرّة بارزة يزخرفها نفس الشكل تقريباً، ويتجلى جمال هذه الزخارف في الأسلوب الفني المتبع في تنفيذها وفي استخدام أسلوب التفريغ، مما جعل الزخارف تبدو وكأنها قد لُصقت على المدخل، وهو من الأساليب الفنية المتطورة التي شهدتها عمارة تلك الفترة. يعلو العقد الموتور عتب حجري مستطيل زُخرف بالأشكال والخطوط الهندسية المتشابكة، تعلوه حشوة مستطيلة ثانية زُخرفت بخطوط هندسية عريضة وضعت في غير ترتيب لتبدو كخيوط المتاهة (لوحة ٢٢)، وتتوج المدخل طاقية مقرنصة تتكون من خمسة صفوف من المقرنصات يؤطرها من الخارج عقد مدبب شُكل في صفين من المقرنصات ذات الدالايات، ويرتكز على دعامتين بتاجين مقرنصين، وتعلو عقد المدخل لوحة رخامية مستطيلة سُجل عليها النص التأسيسي للضريح، موضوع داخل عقد مفصص زُينت كوشتاه بزخارف نباتية محوّرة تشبه زخارف الرومي التُركي، أمّا النص التأسيسي فقد كُتب بخط الثلث السلجوقي في أربعة أسطر (لوحة ٢٣):

١- أمر بعمارة هذه التربة

٢- المطهرة الست الشريفة المخدرة المكرمة

٣ - شاه قطلغ خاتون ادام الله جلالها لإجل ابنها وابنه الأميرين

٤- المرحومين الأمير بحسياس والأمير حيدر بك نور الله قبورهما في شهور سنة خمسين وسبعماية

ويدور حول كتلة المدخل من الخارج أربعة أشرطة زُخرفية هندسية، الأول والأخير أصغر الأشرطة وقوام زخرفتيهما أشكال هندسية متشابكة تكون في تشابكها أشكال قلبية، أمّا الأخران فواحد

لزخارف أطباق نجمية ثمانية، والثاني لزخارف الرومي التركي، وعلى يمين ويسار الداخل للضريح توجد حنيتان تشبهان حنايا المحاريب بواقع حنية بكل جانب، وهي مستطيلة الشكل معقودة بعقد مدبب مُلىء بصفوف المقرنصات، ولقد شغل الفنان تجويفة الحنية وكوشتي العقد بالأشكال الهندسية المتداخلة، ويكتنف الحنية من جانب واحد شكل عمود زخرفي ذو تاج وقاعدة ناقوسية الشكل، وقد زُخرف بدنه بزخارف مشابهه للأشرطة الزخرفية المُحيطة بالمدخل.

- **الضريح من الداخل:** (لوحة ٢٤)

عبارة عن حجرتين؛ حجرة الضريح تليها الحجرة المستطيلة، وحجرة الضريح مربعة المسقط فُتحت بجدارها الشرقي والغربي فتحات نوافذ مستطيلة موضوعة داخل دخلات غائرة ذات سمك كبير، وبجدارها الجنوبي فتحة المدخل، والحجرة تخلو تماماً من الزخارف وقد وضعت في أرضيتها ثلاث تراكيب دفن، واحدة منها سجل عليها اسم وتاريخ وفاة الأمير حيدر بك ابن شاه قطلغ خاتون، والثانية تخص ابنه الأمير بحسياش، وربما خصت الثالثة شاه قطلغ خاتون نفسها. وتغطى الضريح قبة مزدوجة ذات خوذتين؛ واحدة داخلية تتخذ الشكل الكروي، وأخرى خارجية مخروطية الشكل (شكل ٨)؛ وليتمكن المعماري من إقامة قبته استخدم المثلثات الكروية لتحويل الجزء المربع إلى مثمن، وتُفتح حجرة الضريح بعقد مدبب ضخم من الناحية الشمالية على حجرة مستطيلة بسيطة الشكل تنتهي بفتحة نافذة مستطيلة تقابل فتحة المدخل، ويغطي هذه الحجرة سقف مسطح، وربما كانت تستخدم كحجرة لقراءة القرآن والدعاء للمتوفي.

- **التجديدات والإضافات:**

على الرغم من أن الضريح قد شُيد من الحجر المصقول مما ساهم ببقاء معظم عناصره المعمارية والزخرفية بحالتها الأصلية إلا أن أجزاء عديدة منه قد تضررت نتيجة المناخ كالقبة، والجزء السفلي من واجهة كتلة المدخل والتي كان يزخرفها شريط من الأشكال الهندسية، لم يتبق منه سوى مدماكين بالطرف الجنوبي الغربي، ويبدو أن الواجهة الشمالية بنافذتها قد نالت بدورها قسطا

كبيرا من التجديد والترميم، جُدد الضريح مرتين، مرة عام ١٩٧٧م حيث سقطت القبة وأعادت المديرية العامة للأوقاف بناءها، ومرة خلال العامين ١٩٩٢ – ١٩٩٣م [٤٠].

٣- ضريح علي بشرو (٧٥١هـ / ١٣٥٠م) بقيصري:

يقع ضريح على بشرو بمنطقة كارتال Kartal بشارع تالاس Talas بمدينة قيصري.

- المنشىء وتاريخ الانشاء:

شُيد الضريح للأمير علي بن عمر المعروف ببشرو، وللأسف لا تتوفر أية معلومات حول هوية هذا الشخص إلا أن بعض المراجع التركية تذكر أن الضريح كان يستخدم أيضاً كزاوية [٤١] ومن المرجح أن يكون علي بشرو أحد الشخصيات الدينية المهمة أو الدراويش أو واحدا من جماعة الأخية والتي يُكنُّ لها الأتراك كل الاحترام والتقدير، ومن المؤكد والثابت أن علي بشرو لم يُشيد هذا الضريح لنفسه حيث أن وفاته كانت عام ٧٥٠هـ / ١٣٥٠م كما هو منقوش على شاهد القبر، في حين أن الضريح شُيد عام ٧٥١هـ / ١٣٥١م طبقاً للنص التأسيسي الموجود اعلى مدخل الضريح.

- الوصف المعماري للضريح:

يتبع الضريح طراز الأضرحة مربعة المسقط التي تغطيها قبة مخروطية الشكل، ويتكون الضريح من طابقين؛ طابق سفلي تحت الأرض يُمثل حجرة الموميالق، وطابق يعلوه (حجرة الزيارة)، وتبلغ مساحة كل طابق حوالي ٨,٦٠ × ٧,٤٠ م [٤٢] (شكل ٩).

- الواجهات:

للضريح أربع واجهات مستقلة مبنية جميعها بالأحجار المهذبة، الواجهة الشمالية هي الرئيسية وبها مدخل الضريح، وفتحت بالواجهتين الشرقية والغربية فتحة نافذة مربعة، في حين تركت الواجهة الجنوبية دون أية فتحات والواجهات جميعها تخلو من الزخارف، وتوجد بأعلاها ميازيب

لتصريف المياه يبدو أنها مضافة حديثاً لحماية جدران الضريح واساساته من مياه الأمطار (لوحة ٢٥).

- **المدخل:** (لوحة ٢٦)

ينتصف الواجهة الشمالية ويصعد إليه عبر سلم مزدوج من ست درجات، والمدخل عبارة عن فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد موتور تعلوها طاقية المدخل المكوّنة من عشرة صفوف من المقرنصات، يعلوها عقد مدبب يرتكز على عمودين لهما تيجان وقواعد مقرنصة، يعلو ذلك لوحة مستطيلة من الرخام الأبيض نقش عليها في سطرين بخط الثلث السلجوقي النص التأسيسي للضريح (لوحة ٢٧):

١- هذا مشهد الأمير علي بشرو

٢- في سنة احدى وخمسين وسبعماية

- **الضريح من الداخل:**

- حجرة الدفن (المومیالق):

مستطيلة المسقط تبلغ حوالي ٨,٦٠م × ٧,٤٠م [٤٣]، يغطيها قبو ذو قطاع مدبب الشكل.

- حجرة الضريح (الزيارة):

مستطيلة المسقط لها نفس مساحة حجرة الدفن، فتح بجدارها الشمالي فتحة المدخل وبجداريها الشرقي والغربي فتحة نافذة مربعة، أمّا الجدار الجنوبي فبه المحراب، وهو عبارة عن حنية بسيطة تتوجها أربعة صفوف من المقرنصات، ويغطي الضريح حالياً سقف مسطح وعلى الأرجح أنه كان مغطى بقبة مزدوجة ذات قطاع كروي من الداخل ومخروطي من الخارج (شكل ١٠).

توجد بأرضية الضريح تركيبة رخامية مستطيلة الشكل تنتهي بمقدمة ومؤخرة ذات قطاع نصف دائري، نُقشت على وجهيها آية الكرسي، ونُقش اسم المتوفي ولقبه وتاريخ وفاته على مقدمة التركيبة ومؤخرتها [٤٤] (لوحة ٢٨):

١- هذا قبر الأمير ١- توفى

٢- المرحوم السعيد ٢- في نصف شهر رمضان المبارك

٣- على بن عمر المعروف ٣- سنة خمسين وسبعماية

٤- بشرو رحمه الله

- الدراسة التحليلية للأضرحة ذات الطراز التقليدي:

أولًا: بداية ظهور الأضرحة التقليدية الطراز:

عند تأصيل هذا التخطيط في الأضرحة الإسلامية نجد أن أضرحة شمال خراسان وبلاد ما وراء النهر من أقدم الأمثلة، ويذكر العديد من العلماء أن هذا الطراز متأثر في نشأته بمعابد النار الساسانية التي انتشرت بكثرة في اواسط اسيا قبل الإسلام، ويمكن حصر أقدم النماذج الموجودة منه بإقليمي اوزبكستان وكازاخستان[٤٥]، ففي اوزبكستان وتحديدا بخارى استخدم طراز الأضرحة المربعة التي تغطيها قبة منذ عهد السامانيين كما في قبتهم التي ترجع للقرن ٤هـ / ١٠م، وتخطيطها عبارة عن مربع فتح بكل جهة من جهاته فتحة باب، ويغطى المساحة جميعها قبة ضحلة (شكل ١١)، وفي كازخستان نجد ثلاثة أمثلة مهمة ترجع لفترة القره خانيين، يلفت النظر فيها أنها تنوعت تغطيتها ما بين القباب النصف كروية، والقباب مخروطية الشكل؛ فضريح باباجي خاتون الموجود بجنوب كازاخستان (لوحة ٢٩)، والمؤرخ بالقرن ٥- ٦هـ / ١١ – ١٢م واحدا من أقدم الأضرحة ذات الطراز التقليدي، وللضريح مسقط مربع الشكل فتح بثلاث جهات (شكل ١٢)، وغطى بقبة مخروطية الشكل، يقع إلى جواره مباشرة ضريح عائشة بيبي الذي يؤرخ بنفس الفترة (شكل ١٣)، ويمتاز بأنه قريب الشبه بضريح الساماني من حيث التخطيط والأربعة أعمدة المُخلقة التي تتصل

بأركان الضريح من الخارج (لوحة ٣٠)، وضريح ناصر بن على الحاكم القراخاني العظيم، شيده عام (٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، والضريح واحدا من الأضرحة ذات الطراز التقليدى التي امتازت بكبر مساحتها، فالضريح مساحته حوالي ٨.٥٠م، والقبة كانت ترتكز على حنايا ركنية تعلو جدران الضريح، وغيرها من الأضرحة كضريح محمود بن نصر حفيد جلال الدين حسين، وضريح الشيخ فضل في مدينة اوزكند في قيرغيزستان، وجميعها ترجع إلى القرن ٦هـ / ١٢م[٤٦].

ولم يقتصر هذا الطراز على اواسط اسيا فحسب وإنما نراه يمتد لمصر، حيث نجد أن هذا التخطيط قد انتشر بمقابر اسوان، والتي وصلنا منها نحو ٨٠ ضريح متناثر في الجبانتين الرئيسيتين في مدينة اسوان، قام مونيريه بنسبتها إلى الفترة ما بين القرن ٥هـ / ١١م إلى ق٧هـ / ١٣م، ثم حصرهما كريزول في القرن ٥هـ / ١١م، وقام فريد شافعي بنسبة ٣٠ ضريح منهم إلى ما قبل القرن ٥هـ / ١١م معتمدا في تحليله وتفنيده على مقارنة مناطق الانتقال الخاصة بالقباب والعناصر المعمارية المتنوعة، وهذه الأضرحة بعضها مستطيل تغطيه أقبية وبعضها مربع تغطيه قبة، وينقسم الأخير إلى ثلاثة نماذج رئيسية: مربع المسقط مفتوح من جوانبه الأربعة (لوحة ٣١)، ومربع المسقط سد جانب من جوانبه ووضع به محراب، مربع المسقط سدت ثلاثة جوانب منه ولم يبق له إلا فتحة واحدة وضعت في الأغلب في الجدار المقابل للمحراب[٤٧]، (شكل١٤)، ومن العصر الفاطمي قباب السبع بنات (٤٠٠هـ / ١٠١٠م) وتخطيطها عبارة عن مساحة مربعة قد حولت عن طريق الحنايا الركنية إلى مثمن مقام عليه القبة، وقبتا عاتكة والجعفري (٤٩٦ – ٥٢٠هـ/ ١١٠٢ – ١١٢٦م)، وهما من مشاهد الرؤيا، وتخطيطهما عبارة عن مربع مقام عليه مناطق انتقال عبارة عن حنايا ركنية مقام عليها القبة [٤٨]، وقبة موفي الدين ق٥هـ / ١١م، وقبة الحصواتي(٥٢٠ – ٥٤٥هـ / ١١٢٦ – ١١٥٠م)، ثم انتشر بشكل اكثر وضوحًا وتطورا في العصر الأيوبي كما في قبة الإمام الشافعي (٦٠٨هـ/ ١٢١١م)، وقبة الخلفاء العباسيين(٦٤٠هـ / ١٢٤٢م)، وقبة الصالح نجم الدين أيوب(٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، وقبة شجر الدر(٦٤٨هـ / ١٢٥٠م). وكذلك الحال بالنسبة للأضرحة في مدينة دمشق وحلب سواء المستقلة أو الملحقة بعمائر، وفي

العصر المملوكي انتشر هذا التخطيط بشكل كبير بمدينة القاهرة والشام حتى أنه ألحق بالعمائر الدينية المختلفة من مساجد ومدارس وخانقاوات[٤٩].

أمّا في بلاد الأناضول وعلى الرغم من تفضيل سلاجقة الروم لطراز الكُمبد إلا أن الأضرحة مربعة المسقط انتشرت حينذاك أيضاً، ومن أهم النماذج السلجوقية لهذا التخطيط ضريح ملك غازي بنيكسار (٥٥٢هـ / ١١٥٧م)، وضريح السلطان عز الدين كيكاوس الملحق ببيمارستانه بمدينة سيواس (٦١٤هـ / ١٢١٧م)، وضريح خوجه جيهان (مورسمان) Hoca Cihan (Mursaman) Türbesi بمدينة قونية والمؤرخ بالعقد الثاني من القرن ٧هـ / ١٣م (شكل ١)، وضريح ملك غازي الموجود بمنطقة بينار باشي Pınarbaşı (ق٦هـ / ١٢م) (شكل ١٥) (لوحة ٣٥)، وضريح نجم الدين الواقع بمنطقة بتليس بمدينة أخلاط والذي يعود تاريخه طبقاً لما هو مدون على نص الإنشاء لعام (٦١٩هـ / ١٢٢٢م) (شكل ٢)، وكذلك ضريح الأغا الموجود على طريق سيواس بالقرب من قلعة مدينة قيصري، وينسب إلى الأمير صدر الدين عمر بن جمال الدين بن محمود المعروف بالآغا [٥٠] (شكل ٣)، واستمر الضريح مربع المسقط في الظهور خلال عصر البِكوات متبعاً نفس التقاليد السلجوقية في التخطيط وأسلوب البناء، ومن حيث استخدام نفس المساحات والأبعاد، وتوزيع النوافذ على الجهات الثلاث من الضريح، وبناء القبة بنفس الأسلوب تقريباً، والمحافظة على سمك الجدران الضخم، وجميعها من سمات ومميزات الأضرحة السلجوقية ذات الطراز التقليدي بالأناضول، ومن ناحية أخرى يُمكن ملاحظة بعض التغييرات المعمارية والزخرفية التي طرأت على هذا الطراز متمثلة في وجود المساحة المستطيلة (الرواق) التي تتقدم حجرة الضريح والتي تشبه الدهليز أحياناً، والسقيفة أحياناً أخرى، بالإضافة إلى التطور الزخرفي الملحوظ وميله إلى التعقيد اكثر مما كان عليه خلال عصر سلاجقة الروم. ومن أشهر الأضرحة خلال تلك الفترة ضريح ترمطاى بأماسيا (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)، وضريح نور الدين سنتيمور بتوقات (٧١٤هـ / ١٣١٤)، وضريح أخي شرف الدين في أنقرة (٧٣٠هـ / ١٣٣٠م)، وضريح محمد بك بن ايدين بمدينة بركي(٧٣٤هـ / ١٣٣٣م)، وضريح اسحاق بك بن صاروخان ضمن مجموعته في مانيسا (٧٦٨هـ /

١٣٦٦م)، وضريح سليمان شاه في تيره (٧٥٠هـ / ١٣٤٩) [٥١]، وضريح رواق سلطان بمانيسا (٧٧٣هـ / ١٣٧١م)، وضريح علم الدين في تيره (اواخر ق٨هـ / ١٤م)، وضريح حاجي بيرم بجين القديمة (ق٨هـ / ١٤م)، وضريح منتشا بك في فاتحيه (ق٨هـ / ١٤م)، وضريح اورخان بك بيجين (منتصف ق٨هـ / ١٤م)، بالإضافة إلى ثلاثة أضرحة ترجع لفترة حكم الإمارة الأرتنية، وتحديدًا لعهد مؤسس الإمارة إرتنا بك، وهي: ضريح عاشق باشا (٧٣٣هـ / ١٣٣٢- ١٣٣٣م) بقير شهير، وضريح شاه قطلغ خاتون (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) بقيصري، وضريح على بشرو (٧٥١هـ / ١٣٥١م) بقيصري.

وبعد سرد هذه النماذج المتنوعة للأضرحة ذات الطراز التقليدي، والتي انتشرت ببلاد ما وراء النهر وإيران وما يجاورها، ومصر، وبلاد الأناضول، يُمكن الترجيح أن هذا النوع من تخطيط الأضرحة قد انتقل إلى سلاجقة الروم عن طريق السلاجقة العظام الذين أخذوه بدورهم من عمائر السامانيين (٢٦١ – ٣٩٥هـ / ٨٧٤ – ١٠٠٥م) وعلى وجه الخصوص ضريح اسماعيل الساماني (ق٤هـ / ١٠م) ببخارى[٥٢]، والقره خانيين (٣١٥ – ٦٠٨هـ / ٩٢٧- ١٢١١م)، وبشكل عام فإن أضرحة سلاجقة الروم قد تأثرت بأضرحة إيران، ولكن سرعان ما تطورت وتغيرت لتتناسب والاحتياجات المحلية، والأذواق، والامكانيات المتاحة، ولقد ازدادت الأضرحة في جميع انحاء الأناضول بشكل كبير مع بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي مقارنة بأنماط الأبنية الأخرى [٥٣].

ثانيًا: التخطيط:

يُطلق على الضريح عند الأتراك لفظ تربة Türbe في إشارة إلى الأضرحة التقليدية المعروفة في العمارة الإسلامية، والمكوّنة في الغالب من مساحة مربعة تغطيها قبة [٥٤]. ويُعد الطراز التقليدي في العمائر الجنائزية من أقدم الطرز، ويُمكن القول أنه من اكثر الطرز المعمارية شيوعًا في

تخطيطات الأضرحة بمنطقة الأناضول، فمن بين مائة تربة أسست في عهد سلاجقة الروم، جاءت اثنان وعشرون منها تتبع التخطيط التقليدي، وانتشرت نماذجها في مدن الأناضول المختلفة[٥٥].

والضريح ذو الطراز التقليدي عند سلاجقة الروم والإمارات التركمانية يتكوّن من طابقين، طابق سفلي يُمثل حجرة الدفن، ويطلق عليه الأتراك حجرة المومیالق، ويدخل إليه عبر فتحة بسيطة بإحدى الجدران، ومن الداخل يكون عبارة عن مساحة مستطيلة أو مربعة تتسم بصغر حجمها، ويغطيها عادة قبو ذو قطاع نصف برميلي أو مدبب الشكل، ويوجد بمنتصفها أو بأحد اطرافها تركيبة دفن حجرية، أمّا الطابق العلوي وهو حجرة الزيارة فيكون عبارة عن مساحة مربعة تعلوها قبة، هذه القبة إما أن تكون قبة نصف كروية الشكل من الخارج قائمة على منطقة انتقال من الحنايا الركنية أو المثلثات الكروية، أو أن تكون على هيئة قبة مخروطية الشكل، ومن الداخل تتخذ نفس شكلها الخارجي سواء النصف كروي أو المخروطي، أو تكون قبة مزدوجة ويقصد بها أن تكون القبة كروية الشكل من الداخل، وتتخذ الشكل المخروطي من الخارج، واحيانًا كانت القباب من الداخل تتكون من خوذتين يعلوان بعضهما البعض وينتهيان بالقمة المخروطية (شكل ٢٥) [٥٦].

ويتوسط صدر المساحة المربعة حنية محراب احيانًا، وغالبًا ما يكون على جانبيها شبابيك أو خزانات حائطية، ويكون مدخل التربة مقابل لحنية المحراب أو في أحد جوانب المساحة المربعة[٥٧]، وبشكل عام اتسمت الأضرحة التقليدية ببساطة تخطيطها وعناصرها المعمارية القليلة المتمثلة في المدخل والنوافذ الجانبية وحنية المحراب التي تنفذ بشكل حنية بسيطة للغاية، أو يكتفي المعمار باستخدام احدى النوافذ كمحراب، ويميزها عن غيرها بوضع بعض صفوف المقرنصات اعلاها، وقد لا يضع محراب من الأصل، كما في ضريح خوجه جيهان بقونية.

وتنقسم الأضرحة ذات الطراز التقليدي عند السلاجقة إلى ثلاثة أنماط مهمة:

أ- الضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قبة نصف كروية الشكل

ب- الضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قبة مخروطية الشكل

جـ- الضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قمة هرمية الشكل

يندرج تحت النمط الأول وهو التخطيط المربع الذي تغطيه قبة نصف كروية الشكل عدة أضرحة منها أضرحة مستقلة لا تتصل بأبنية كضريح خوجه جيهان (ق٧هـ / ١٣م) بقونية (شكل١)، وضريح ملك غازي (ق٦هـ / ١٢م) ببيناراباشي بقيصري (شكل ١٥)، وهو من أقدم الأضرحة التي ترجع للفترة الدانشمندية[٥٨]، وأضرحة تتصل بمساجد أو زوايا كضريح أخي يوسف (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) بانطاليا المتصل بمسجد يُعرف بنفس الإسم، ويمتاز الضريح بأنه من الأضرحة المُعلقة التي يُصعد إليها بعدة درجات، وقد كان يغطى الضريح قبة نصف كروية (غير موجودة حاليًا) (شكل ١٦)، وضريح صاحب عطا (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) بقونية، والمتصل بمجموعته الشهيرة المكوّنة من مسجد وخانقاة، والضريح ذو مساحة مربعة يغطيها قبة يرتكز أحد جوانبها على عقد مدبب، ويرتكز جوانبها الثلاثة الأخرى على الجدران، وتقوم على منطقة انتقال من المثلثات التركية، ويلفت النظر تغطيتها بالفسيفساء البديعة[٥٩]، وللوزير صاحب عطا مسجد صغير كان يتصل به جشمة ودار حفاظ، يُعرف حاليًا بمسجد طاهر وزهرة TAHİR İLE ZÜHRE ويقع بمرام بقونية، ويرجع للقرن ٧هـ / ١٣م، ومن التخطيط يبدو انه كان يتصل به ضريح ذو مساحة مربعة مغطاة بقبة قائمة على المثلثات التركية (شكل ١٧)، وغير معلوم على وجه الدقة المدفون به لعدم وجود نصوص تأسيسية أو وقفيه خاصة به[٦٠]، ولتعدد المنشآت التي شيدها صاحب عطا من خانقاوات ومساجد وزوايا ودار حفاظ وأضرحة، وغيرها من الأضرحة التقليدية المتصلة بمجموعات معمارية كمجموعة صرجالى بقونية (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م)، ومجموعة قره طاى (٦٤٩هـ/ ١٢٥١م) وغيرها[٦١].

ويندرج تحت النمط الثاني وهو الضريح ذو المساحة المربعة التي تغطيه قبة مخروطية الشكل ضريح الآغا (ق٧هـ / ١٣م) بقيصري (شكل ٣)، أمّا النمط الثالث فيُعد من الأنماط الفريدة المميزة بتغطيتها الهرمية الشكل وليست المخروطية، والتي تضفي على الضريح الشكل المكعب، ويعتبر ضريح الشيخ نجم الدين (٦١٩هـ / ١٢٢٢م) بأخلاط (شكل ٢) النموذج المتفرد له. ولا

يماثل هذا النمط من الأضرحة أية أضرحة سلجوقية أخرى، ولكن يماثله ضريح يرجع للأرتقيين وهو ضريح السلطان شجاع الدين بديار بكر (شكل ١٨)، تُشير معظم الآراء إلى انشائه في الربع الأول من القرن ٧هـ / ١٣م [٦٢]، والضريح ذو مساحة مربعة يغطيها قبة مزدوجة؛ من الداخل عبارة عن قبة نصف كروية ضحلة ترتكز على حنايا ركنية (لوحة ٣٣)، ومن الخارج تتخذ شكل القمة الهرمية (لوحة ٣٢)، وعلى الرغم من أن ضريح نجم الدين أخلاط وضريح شجاع الدين سلطان يُعدا نموذجين فريدين للأضرحة التقليدية المغطاة بقمة هرمية الشكل، إلا أنّه لا يمكن الجزم والقول أن أحدهما قد تأثر بالآخر، لسببين؛ أولهما: أن ضريح الشيخ نجم الدين نموذجا منفردا لم يلق انتشارًا عند السلاجقة، وثانيهما: أن كلا الضريحين قد شيدا في نفس الفترة تقريبًا.

انتشرت زمن الإمارات التركمانية الأضرحة المستقلة والملحقة بالمجموعات المعمارية علي حد سواء، ويعتبر وضع الضريح الملحق بجامع أو مدرسة تأثرا واضحًا بالسلاجقة، وقد استمرت الأضرحة ذات الطراز التقليدي في الظهور طوال فترة الإمارت التركمانية، وحتى انها ازدادت خلال العصر العثماني، حيث اعتبر هذا الطراز من الأضرحة هو المفضل عند العثمانيين.

تنقسم أضرحة الإمارات التركمانية ذات الطراز التقليدي إلى نمطين مهمين:

أ- الضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قبة

ب- الضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قبة ويتقدمه رواق

وفي النمط الأول يكون الضريح عبارة عن مساحة مربعة تغطية قبة نصف كروية أو مخروطية الشكل، وهو مماثل تمامًا للأضرحة السلجوقية سالفة الذكر، وقد لاقى هذا النمط انتشارا كبيرا بجميع ارجاء الأناضول كما في ضريح نور الدين سنتيمور (٧١٣هـ / ١٣١٤م) بتوقات والذي تغطيه قبة مخروطية الشكل (شكل ١٩)، وضريح أخى شرف الدين (٧٣١هـ / ١٣٣٠م) بأنقرة (شكل ٢٠)، وضريح على بشرو بقيصري (شكل ٩)، وكلاهما له قبة مزدوجة، تتخذ من الداخل الشكل نصف الكروي وتقوم على حنايا معقودة، ومن الخارج تتخذ الشكل المخروطي، وقد سقطت

قبة ضريح بشرو وتركت دون قبة، وجددت قبة أخي شرف الدين[٦٣]، ويماثلهما ضريح سليمان بك (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) على طريق قيصري – ملاطيا والذي يرجع لفترة إمارة ذو القادر (لوحة ٣٤)، والضريح مربع المسقط تغطيه قبة مزدوجة (شكل ٢١).

أمّا الأضرحة التي تغطيها قباب نصف كروية من الخارج فيُلاحظ أن معظمها قباب قليلة العمق والارتفاع قامت على الحنايا المعقودة ورقاب قباب منخفضة للغاية، واحيانًا دون رقبة قبة على الإطلاق، ويعتبر ضريح محمد بك بن أيدين الملحق بجامعه ببركي (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) من اشهر الأضرحة التي تتبع هذا النمط من أضرحة بنى ايدين. وضريح سليمان شاه (النصف الثاني من ق٨هـ / ١٤م) في قولا، وضريح رواق السلطان (٧٧٣هـ / ١٣٧١م) بمانيسا، وضريح علم الدين داد (اوائل ق٩هـ / ١٥م) بتيرة بإزمير، ومن فترة منتشا بك يوجد ضريحان يتبعان هذا النمط وهما ضريح منتشه بك (ق٨هـ / ١٤م) بفاتحية، وضريح اورخان بك (ق٨هـ / ١٤م) ببجين، كما أن ضريح الشيخ حسن المعروف بضريح حاجي ابراهيم ولى سلطان (٧٧١هـ / ١٣٧٠م) بمعروف كوي في آق شهير من الأضرحة المهمة التي تغطيها قبة نصف كروية تقوم على المثلثات الكروية (شكل ٢٢)، وقد تم تجديدها سنة ١٩٩٠ وأضيف لها من الداخل عدة رسومات زيتية متأثرة بطراز الباروك [٦٤]، هذا بالإضافة إلى ضريح طرغوت الذي يرجع لإمارة بنو قرمان، وغيرها من الأضرحة التي تنتشر بجميع بلدان الأناضول[٦٥].

وينسب إلى عمائر الإمارات التركمانية إضافة دهليز أو رواق يتقدم الضريح، وهي ظاهرة معمارية فريدة لم تكن موجودة بوضوح خلال العصر السلجوقي بالأناضول[٦٦]، مما أضاف نمط ثاني مهم من أنماط هذا الضريح وهو الضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قبة ويتقدمه رواق، وقد ظهر هذا النمط في عدة أضرحة، لعل أميزها الأضرحة التي ترجع لفترة الإرتنيين كضريح عاشق باشا بمدينة قيرشهير (٧٣٣هـ / ١٣٣٢ – ١٣٣٣م) (شكل ٥)، وضريح شاه قطلغ خاتون (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) (شكل ٧)؛ وهذان الضريحان على وجه التحديد مثلا نقلة نوعية في عمارة الأضرحة ذات الطراز التقليدي، تتضح هذه النقلة من خلال عاملين مهمين؛ أولهما: إضافة الرواق

المستعرض الذي يتقدم الضريح، والذي يغطى بأقبية نصف برميلية أو مدببة الشكل، وثانيهما: عودة الطابع الزخرفي الذي كان مُفتقدا بمعظم الأضرحة الأخرى، فيُلاحظ اهتمام الفنان بإضافة الزخارف المتنوعة والفخمة على المداخل واعلى فتحات النوافذ، وهي من التأثيرات السلجوقية على عمارة الإمارات التركمانية، ولم تكن هذه النقلة حكرا على أضرحة الأرتنيون فحسب، بل نراها بأضرحة بنى صاروخان كما في ضريح اسحاق بك بن صاروخان ضمن مجموعته بمانيسا (٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) (شكل ٢٣)، وضريح اسفنديار (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) [٦٧]بسينوب الذي يرجع لإمارة بنى جاندار (شكل ٢٤).

ثالثًا: المواد الخام والعناصر المعمارية:

١- المواد الخام:

كانت الأحجار هي المادة الخام الرئيسة المستخدمة بعمائر سلاجقة الروم وعمائر الإمارات التركمانية على حدٍ سواء، واستخدمت بمعظم الأضرحة موضع الدراسة كضريح الآغا (ق٧هـ / ١٣م)، ضريح الشيخ نجم الدين (٦١٩هـ / ١٢٢٢م)، ضريح عاشق باشا(٧٣٣هـ / ١٣٣٢ – ١٣٣٣م)، ضريح شاه خاتون (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)، ضريح على بشرو (٧٥١هـ / ١٣٥١م)، وغيرها. أمّا الطوب الآجر فندر استخدامه كمادة بناء اساسية للأضرحة السلجوقية وأضرحة الإمارات التركمانية، واكتفى المعمار باستخدامه في القباب والأقبية والعقود كما هو متعارف عليه، نستثني من ذلك مثالين مهمين لضريحين من العصر السلجوقي، كلاهما يتبع الطراز التقليدي وقد شيدا بالكامل بالطوب الأجر، وهما: ضريح خوجه جيهان (ق٧هـ / ١٣م) بقونية، وضريح ملك غازي (ق٦هـ / ١٢م) ببينارباشي بقيصري، ويتميز الأخير بنمط البناء الفريد قريب الشبه بضريح الساماني ببخارى، حيث عمد المعمار إلى تنسيق قوالب الطوب بشكل أفقي ورأسي وبزوايا مائلة، ليكوّن على الواجهات لوحة معمارية زخرفية لأشكال هندسية مميزة من معينات وأشكال متكسرة (لوحة ٣٥، ٣٦). واستخدم المعمار الأحجار بالتبادل مع الطوب الآجر على العديد من أضرحة

الإمارت التركمانية كما في ضريح كودوك منارة (٧٤٨هـ /١٣٤٧م) بسيواس[٦٨]، واستمر استخدام الحجر والرخام بالتراكيب وشواهد القبور وعلى النصوص التأسيسية، وتنوعت الطرق الفنية المستخدمة في تنفيذها ما بين الحفر البارز والغائر والتفريغ وغيره [٦٩].

٢- الواجهات والمداخل:

حظيت معظم أضرحة السلاجقة والإمارات التركمانية بعدد من الواجهات المستقلة، حيث شُيدت أغلبها مستقلة غير متصلة بأبنية، يحيط بها على الأغلب فناء متسع استخدم كحديقة، أو حوش دفن؛ مما أتاح للمعمار مساحات لا بأس بها لإبراز تلك الواجهات والارتفاع بها، فتشابهت أضرحة الفترتين في ضخامتها وارتفاعها الكبير والتماثل بين حجم الواجهة وامتدادها وبين طول كتلة المدخل في آن واحد، ولكن اختلفت أضرحة الإمارات التركمانية بوجه عام، وأضرحة الأرتنيون على وجه الخصوص، عن أضرحة السلاجقة، في قلة المنحوتات والنقوش الزخرفية [٧٠]، نستثنى من ذلك ضريح عاشق باشا(٧٣٣هـ / ١٣٣٢ – ١٣٣٣م)، وضريح شاه خاتون (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)، وضريح كودوك منارة (٧٤٨هـ /١٣٤٧م)، وضريح الشيخ حسن المعروف بضريح حاجي ابراهيم ولى سلطان (٧٧١هـ / ١٣٧٠م) (لوحة ٣٧)، فهذه الأضرحة اتسمت بفخامتها وزخرفتها المتقنة التي أعادت للأذهان روعة وجمال المداخل السلجوقية الأولية، بعد انقطاعها فترة طويلة، وفيما عدا ذلك فمعظم الأضرحة في تلك الفترة اتسمت بالبساطة وعدم التعقيد والاكتفاء بفتحة المدخل قليلة الارتفاع التي يتوجها عقد مدبب تحده بعض الأُطر القالبية.

٣- العقود:

تعددت أنواع العقود المستخدمة بأضرحة السلاجقة والبكوات، ويُعد العقد المثلث المملوء بصفوف المقرنصات التي تشبه خلايا النحل أشهرها وأكثرها استخداماً وهو من العقود التي شاع استخدامها بعمائر السلاجقة حيث درج السلاجقة علي تزيين قمة المدخل بهذا العقد لإضفاء نوع من الفخامة والإرتفاع على كتلة المدخل، ومن الأضرحة ذات الطراز التقليدي التي استخدم فيها هذا

العقد ضريح الشيخ نجم الدين (٦١٩هـ / ١٢٢٢م) بأخلاط، وضريح الآغا (ق٧هـ / ١٣م) بقيصرى، ومن أهم نماذجه بأضرحة الإرتنيين بضريح شاه خاتون (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)، و ضريح على بشرو (٧٥١هـ / ١٣٥١م)، ويُلاحظ أن معظم هذه العقود قد ملئت بخمسة صفوف من المقرنصات، امتاز عنها ضريح حاجي ابراهيم ولى سلطان (٧٧١هـ / ١٣٧٠م) بصفوف مقرنصاته السبع، أمّا العقود المفصصة فقلَّ استخدامها مقارنة بغيرها من العقود ولعل أبرز أمثلتها العقد المفصص الذي يتوج مدخل ضريح عاشق باشا بقير شهير (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)، وفيما عدا ذلك نلاحظ أن معظم النوافذ الموجودة على واجهات الأضرحة قد عُقدت بعقود مدببة بسيطة غير مزخرفة، كنوافذ ضريح خوجه جيهان، ضريح الآغا، وضريح شاه خاتون.

٤- النوافذ:

اتخذت النوافذ شكلين اساسين، الأول: وهى فتحات صغيرة بسيطة توجد اعلى الواجهات الغرض منها تخفيف الضغط وادخال قدر من الضوء والتهوية، والثاني: وهى عبارة عن شبابيك كبيرة مستطيلة الشكل تغلق عليها مصبعات معدنية، كتلك الموجودة بضريح شاه خاتون، وضريح الاغا، ولقد راعى المعماري توزيع النوافذ بنسب مدروسة واضعاً نصب عينيه تخطيط الضريح وارتفاع الجدران. ففي الأضرحة مربعة المسقط قام بتوزيع النوافذ علي الثلاث واجهات وجعل الواجهة الرابعة تقتصر علي فتحة المدخل كما في ضريح علي بشرو، وضريح شاه خاتون، و ضريح حاجي ابراهيم ولى سلطان، واحيانًا كان يقوم بفتح نافذتين متجاورتين أو ثلاثة، بواقع نافذتين متجاورتين تعلوهما ثالثة كما في ضريح خوجه جيهان بقونية.

٥- المحاريب:

معظم أضرحة تلك الفترة لا تحتوي على محراب بداخلها، وقد لجأ المعماري إلي عدة طرق لاستبدال المحاريب الضخمة المزخرفة بأخري بسيطة للغاية، ومنها أن استغل النافذة الموجودة بجدار القبلة ووضع أعلاها بعض صفوف المقرنصات في إشارة إلى كونه المحراب، وفي أحيان

أخرى كان يعتمد شكل المحراب نفسه المكوّن من حنية بسيطة يعلوها عقد أو صفوف من المقرنصات ويكتنفها عمودان زخرفيان.

٦- مناطق الانتقال:

تعتبر مناطق الانتقال من العناصر المعمارية الهامة في العمارة الإسلامية، فمن خلالها يتم تحويل المساحات المربعة إلى مساحات مثمنة ليتمكن المعمار من إقامة القبة عليها، وقد امتازت الأضرحة ذات الطراز التقليدى خلال العصر السلجوقي وعصر الإمارات التركمانية بتنوع تغطيتها بالقباب ذات القطاع نصف الكروى، والقباب المخروطية الشكل، والقمم الهرمية، كما أنها انفردت بظاهرة تعدد القباب أو ما تعرف بالقباب المزدوجة، حيث تتخذ القبة من الداخل شكل مغاير للخوذة الخارجية؛ أي أنها يمكن أن تكون ذات شكل نصف كروى من الداخل، ومن الخارج مخروطية الشكل، وفي بعض الحالات يمكن أن تصل إلى ثلاث طبقات من القباب (شكل ٢٥)، وقد تنوعت مناطق الانتقال بين الحنايا الركنية كما في ضريح خوجه جيهان بقونية، وضريح ملك غازى بقيصري، وما بين المثلثات الكروية كما في ضريح الآغا بقيصرى، وضريح الشيخ حاجى ابراهيم ولى سلطان بآق شهير، وضريح عاشق باشا بقير شهير، وضريح سليمان شاه على طريق ملاطيا – قيصرى (لوحة ٣٨).

- **الخاتمة وأهم النتائج**:

تضمن البحث كتالوجا اشتمل على ٢٥ شكل، و٣٨ لوحة، منها عدة لوحات تُنشر لأول مرة من تصوير الباحثة، ويتضح من خلال دراسة الأضرحة ذات الطراز التقليدي خلال العصرين السلجوقي والإمارات التركمانية أن:

- يُعد التخطيط ذو الطراز التقليدي للأضرحة الإسلامية من أقدم الأضرحة، واكثرها انتشارا ويرجح البعض تأثره بفكرة معابد النار الساسانية التي ظهرت ببلاد ما وراء النهر، وأن اقدم أضرحة هذا الطراز نجدها بمدن وسط اسيا كضريح الساماني بمدينة بخارى، وكأضرحة كازخستان.
- تنوعت طرز وأنماط الأضرحة خلال حكم السلاجقة والإمارات التركمانية، وتنقسم الأضرحة التقليدية عند سلاجقة الروم إلى ثلاثة انماط؛ الضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قبة نصف كروية الشكل، والضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قبة مخروطية الشكل، والضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قمة هرمية الشكل.
- وتنقسم الأضرحة التقليدية خلال فترة الإمارات التركمانية إلى نمطين مهمين؛ الضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قبة، والضريح ذو التخطيط المربع تغطيه قبة ويتقدمه رواق.
- حافظ حكام الإمارات التركمانية على الموروث السلجوقي في بناء الأضرحة ذات الطراز التقليدي، متبعين نفس اسلوب البناء، استخدام نفس المساحات تقريبًا، حسن توزيع العناصر المعمارية على اجزاء الضريح، وتنوع مناطق انتقال القباب، وفي نفس الوقت أضافوا للتخطيط رواقًا يتقدم الضريح، يتخذ الشكل المستطيل وفتح به فتحة او فتحتان تفضي لداخل الضريح، وهذه الإضافة تمثل تطورًا هامًا في عمارة هذا الطراز من الأضرحة.
- يتميز ضريح الشيخ نجم الدين بأخلاط بوجود نص كتابي نادر يظهر لأول مرة على العمائر السلجوقية ببلاد الأناضول، منقوشًا عليه جزء من وقفية، وتوصى الدراسة بتناول هذا النص المهم من قبل دارسي الكتابات والنقوش الإسلامية ومقارنته بمثيله بعمائر بلاد الشام.

- حمل مدخل ضريح عاشق باشا (٧٣٣هـ / ١٣٣٢ – ١٣٣٣م) بقير شهير تأثيراً عربياً ربما مصري أو شامي تمثل في طاقية المدخل ذات العقد المفصص المشع، والتي خرج بها المعمار عما كان متبعاً زمن السلاجقة من زخرفة المداخل بصفوف خلايا النحل.

- شيد السلاجقة وحكام الإمارات التركمانية معظم أضرحتهم بالأحجار المصقولة واستخدموا الآجر في القباب وأجزاء من البناء، نستثنى من ذلك نموذجين فريدين من العصر السلجوقي قد بُنيا بالطوب الآجر، وهما: ضريح خوجه جيهان بقونية، وضريح ملك غازي ببيناراباشي بقيصري.

- اهتم المعماري بتوزيع النوافذ بنسب مدروسة واضعاً نصب عينيه تخطيط الضريح وارتفاع الجدران وأشكال النوافذ المختلفة ومدى ملائمتها لموقعها من الواجهات.

- معظم محاريب الأضرحة ذات الطراز التقليدي تتسم ببساطتها الشديدة، فهي عبارة عن حنية صغيرة يعلوها صف أو اثنين من المقرنصات، وفي بعض الأحيان كان المعمار يستغل فتحات النوافذ ويتوجها بصفوف المقرنصات في إشارة إلى المحراب.

- معظم قباب الأضرحة ذات الطراز التقليدي كانت عبارة عن قباب مزدوجة، أي عبارة عن قبة أو قبتين (نصف كروية) يعلوان بعضهما بعضا، ثم يعلوهما قبة مخروطية الشكل.

أولاً: الأشكال

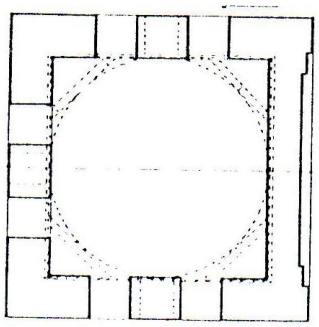	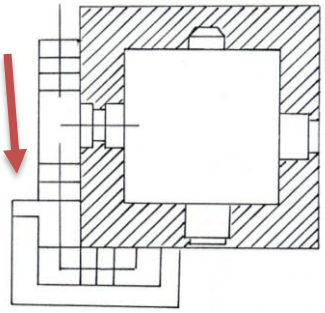	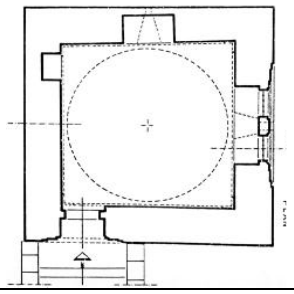
شكل (١): تخطيط ضريح خوجه جيهان بقونية.	شكل (٢): تخطيط ضريح نجم الدين بأخلاط.	شكل (٣): تخطيط ضريح الآغا بقيصري.
نماذج لبعض تخطيطات الضريح المربع المسقط (التقليدي) والتي ترجع لعصر سلاجقة الروم، عن: أحمد،هالة محمد، عمائر مدينة قيصري إبان عصر سلاجقة الروم، رسالة دكتوراة، ٢٠١٥م.		
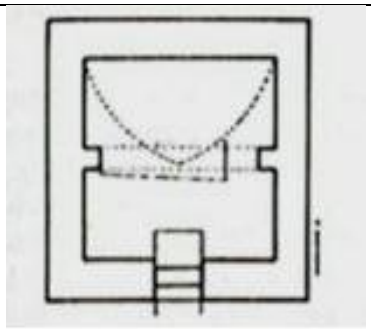		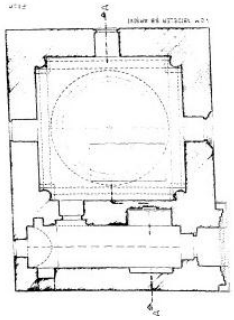
شكل (٤): حجرة الموميالق بضريح خوجه جيهان، عن: , Koshenova, G. & Zhıyenbayev Kazakistan, Kızılorda İli Şiyeli İlçesinde Bulunan Okşı Ata Türbesi, Cilt 13, Akdeniz Sanat , 2019.		شكل (٥): تخطيط ضريح عاشق باشا بقيرشهير،عن: Akmaydali, Hudavendigar, Niğde Sungur bey Camii, Vakıflar Dergisi, 19, 1985.
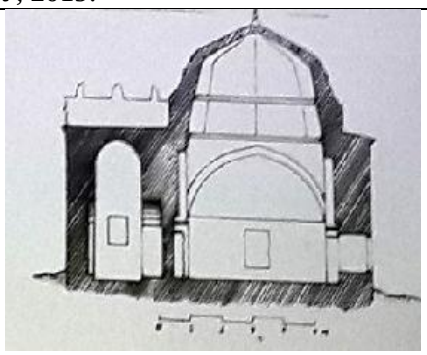		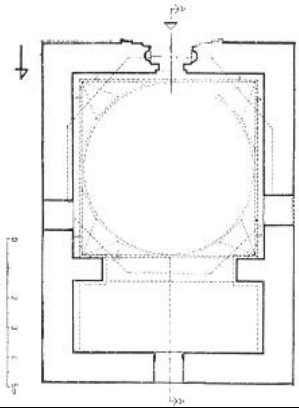

شكل (٦): قطاع لضريح عاشق باشا بقيرشهير ،عن: https://okuryazarim.com/	شكل (٧): تخطيط ضريح شاه قطلغ خاتون بقيصري، عن: Özbek (Yıldıray), Arslan (Celil): Kayseri Taşınmaz Kültür Varlıkları Envanteri, Cilt 1, Kayseri, 2008.
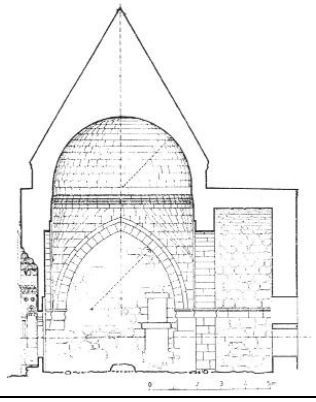	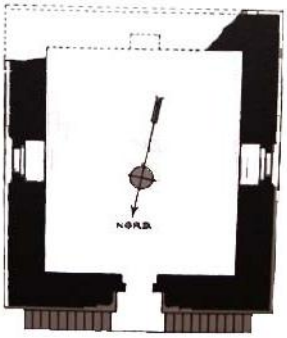
شكل (٨): قطاع لضريح شاه قطلغ خاتون بقيصري، عن: Özbek (Yıldıray), Arslan (Celil): Kayseri Taşınmaz Kültür Varlıkları Envanteri, Cilt 1, Kayseri, 2008.	شكل (٩): تخطيط ضريح على بشرو بقيصري، عن: Gabriel, Albert, Monuments Turcs D'Anatolie, Tome premier (Kayseri-Nigde), Libraire Des Ecoles Francaises D'Athenes Et De Rome, Paris, 1931.
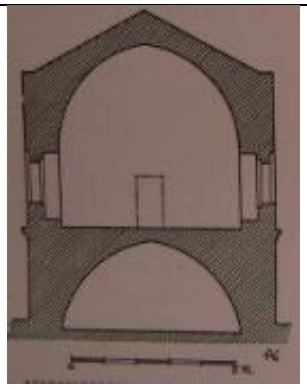	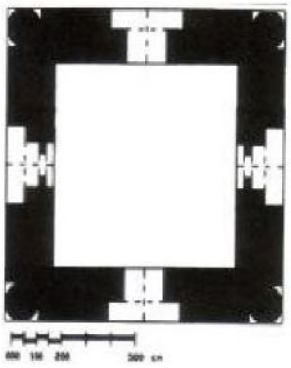
شكل (١٠): قطاع لضريح على بشرو بقيصري، عن: Gabriel, Albert, Monuments Turcs D'Anatolie, Tome premier (Kayseri-Nigde).	شكل (١١): ضريح السامانى ببخارى، عن: https://www.semanticscholar.org
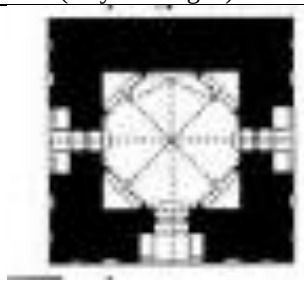	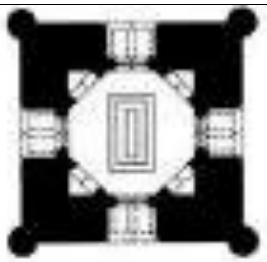
شكل (١٢): ضريح باباجي خاتون بكازاخستان، عن: Baitenov, Eskander Medieval mausoleums of	شكل (١٣): ضريح عائشة بيبي بكازاخستان، عن: Baitenov, Eskander Medieval mausoleums of

Kazakhstan: Genesis, architectural features, major centres.	Kazakhstan: Genesis, architectural features, major centres.
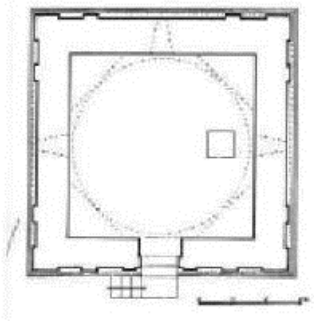	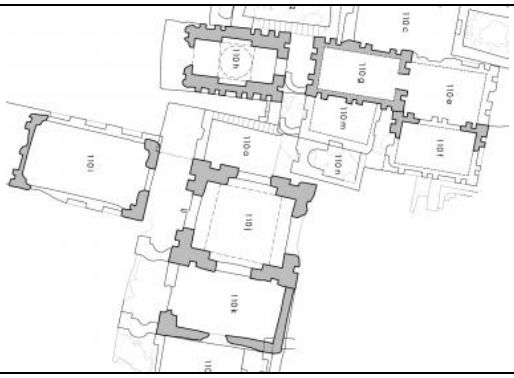
شكل (١٥) ضريح ملك غازي بيبناريباشي قيصري، عن: http://kayseripinarbasi.gov.tr/melikgazi-turbesi	شكل (١٤): مقابر اسوان بالقاهرة، عن: Björnesjö, Sophia , Speiser, Philipp , The South Necropolis of the Fatimid Cemetery of Aswan, Annales islamologiques [En ligne], 2014, http://journals.openedition.org/anisl/2259.
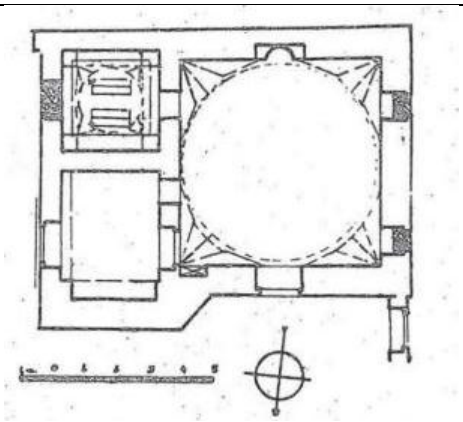	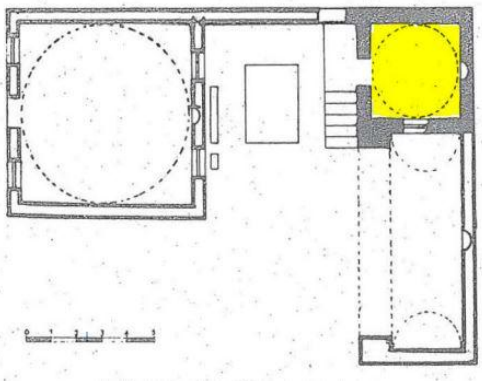
شكل (١٧) مسجد وضريح طاهر وزهرة بقونية، عن: Danik, Ertuğrul, Harput Ahi Musa mescid ve türbesi.	شكل (١٦) ضريح اخى يوسف بانطاليا، عن: Danik, Ertuğrul, Harput Ahi Musa mescid ve türbesi, Türk kültürü, Araştirmalari, XXXIV, Ankara, 1998.
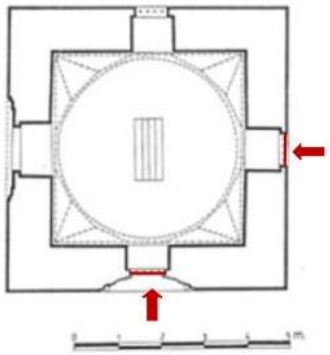	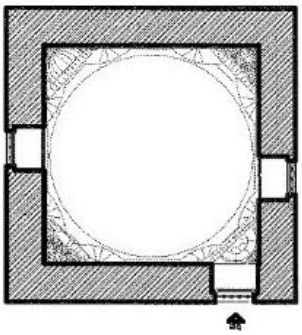

شكل (١٨) ضريح شجاع الدين سلطان بديار بكر، عن: Yildiz, İrfan, Diyarbakir Türbeleri, Medeniyetler Mirası Diyarbakır Mimarisi, Diyarbakir valiliği kültür ve sanat yayinlari 3, Diyarbakir, 2011.	شكل (١٩) ضريح نور الدين سنتيمور بتوقات، عن: https://docplayer.biz.tr/53588604-T-c-gazi-universitesi-sosyal-bilimler-enstitusu
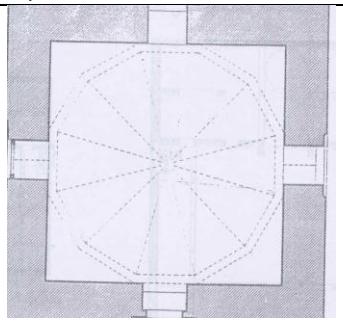	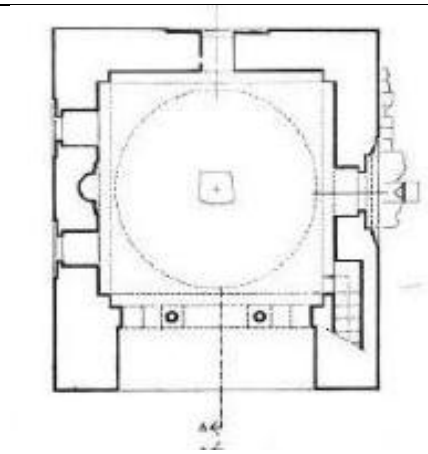
شكل (٢٠) ضريح أخي شرف الدين بأنقرة، عن: صفوت، نماذج من العمائر الجنائزية الباقية بالأناضول إبان عصر الإمارات التركمانية.	شكل (٢١) ضريح سليمان شاه قيصرى– ملاطيا، عن: http://www.kayseripinarbasi.gov.tr/suleyman-sah-turbesi
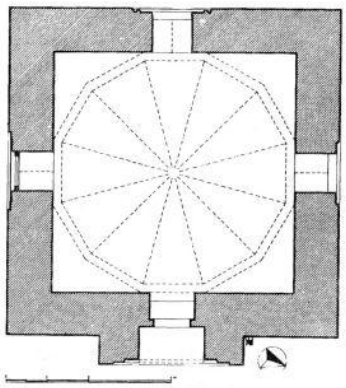	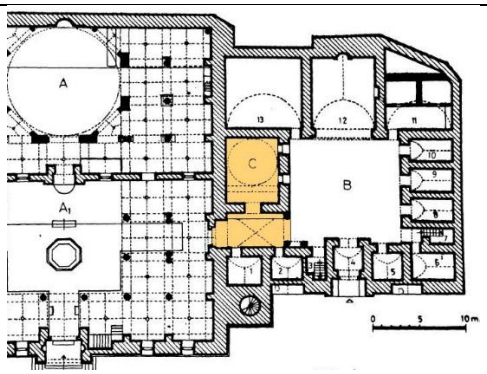
شكل (٢٢) ضريح الشيخ حسن بآق شهير، عن: Demirlap, Yekta, Akşehir Maruf (Alanyurt) Köyü Şeyh Hasan türbesi	شكل (٢٣): مجموعة اسحق بك بمانيسا، عن: Kayseri Ansiklopedisi, Cilt 2, Istanbul, 2010.

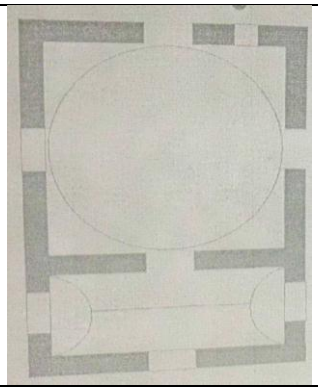	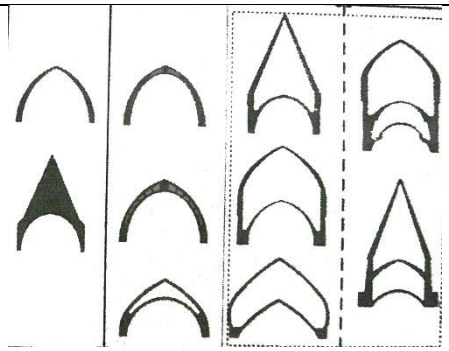
شكل (٢٤) ضريح اسفنديار بك بسينوب، عن: صفوت، نماذج من العمائر الجنائزية الباقية بالأناضول إبان عصر الإمارات التركمانية.	شكل (٢٥) القباب المزدوجة، عن: Maryam Ashkan, Discontinuous double-shell domes.

ثانياً: اللوحات

لوحة (١): خريطة توضح توزيع الإمارات التركمانية، عن:

https://en.wikipedia.org/wiki/Anatolian_beyliks

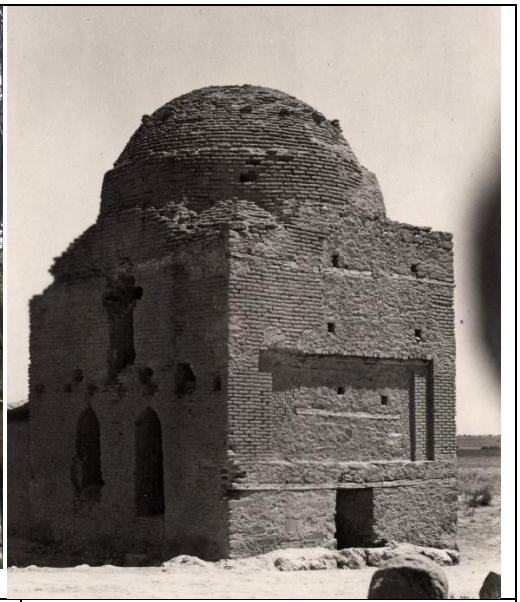

لوحة (٢): صورة قديمة لضريح خوجه جيهان بمدينة قونية، عن:

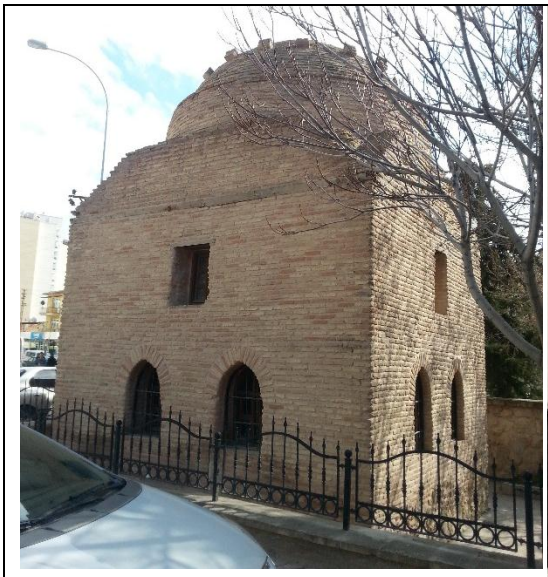

لوحة (٣): واجهات ضريح خوجه جيهان بعد الترميم، عن:

https://kulturenvanteri.com/yer/hoca-cihan-turbesi	https:// twitter.com.tarihikonya
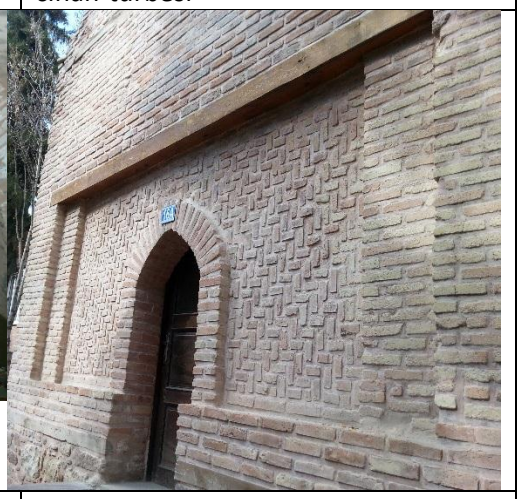	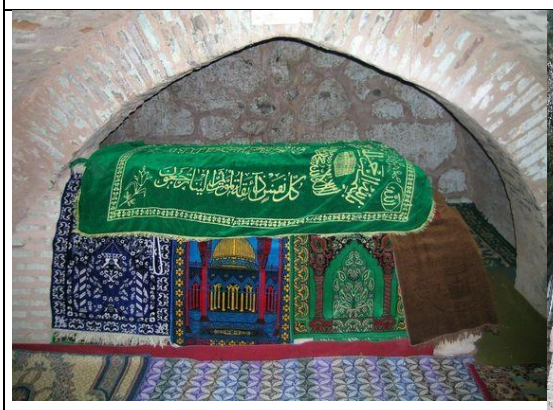
لوحة (٤): الواجهة الرئيسية بضريح خوجه جيهان، عن: https:// twitter.com.tarihikonya	لوحة (٥): حجرة المومیالق بضريح خوجه جيهان من الداخل، عن: https://tr.pinterest.com
لوحة (٦): ضريح خوجه جيهان من الداخل، عن: https:// yenikonya.com.tr	لوحة (٧): قبة ضريح خوجه جيهان من الداخل، عن: http://wowturkey.com

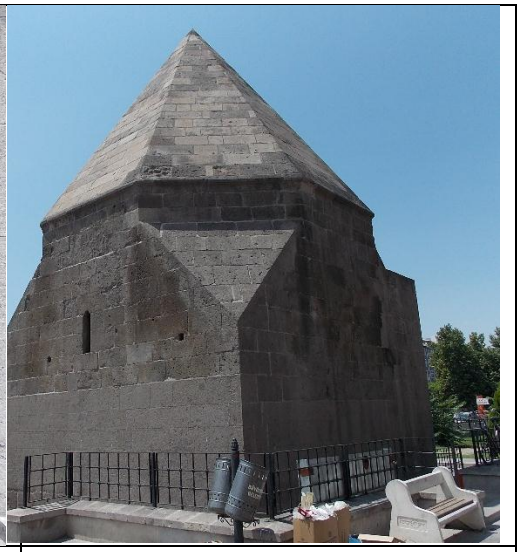

لوحة (٨): ضريح الآغا بمدينة قيصري، تصوير الباحثة.

لوحة (٩): الواجهة الغربية لضريح الآغا، تصوير الباحثة.

لوحة (١٠): مدخل ضريح الآغا، تصوير الباحثة.

لوحة (١١): ضريح الشيخ نجم الدين بأخلاط، عن: www.kulturportali.gov.tr

لوحة (١٢): الواجهة الشرقية لضريح الشيخ نجم الدين، عن: www.flickr.com

لوحة (١٣): النص الذي يعلو المدخل بضريح الشيخ نجم الدين، عن: https://twitter.com

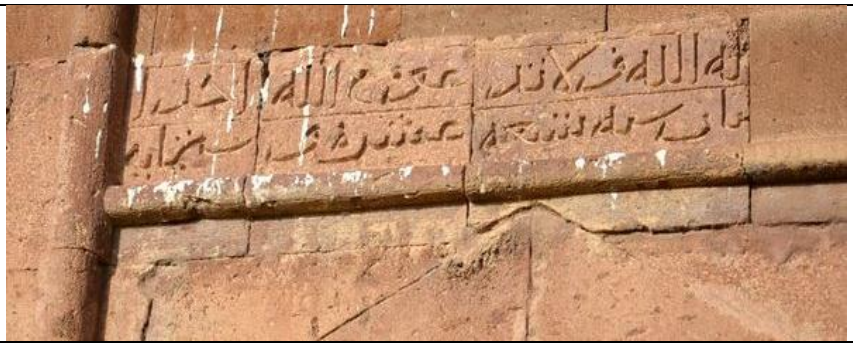

لوحة (١٤): النص التأسيسي لضريح الشيخ نجم الدين، عن:
www.flickr.com

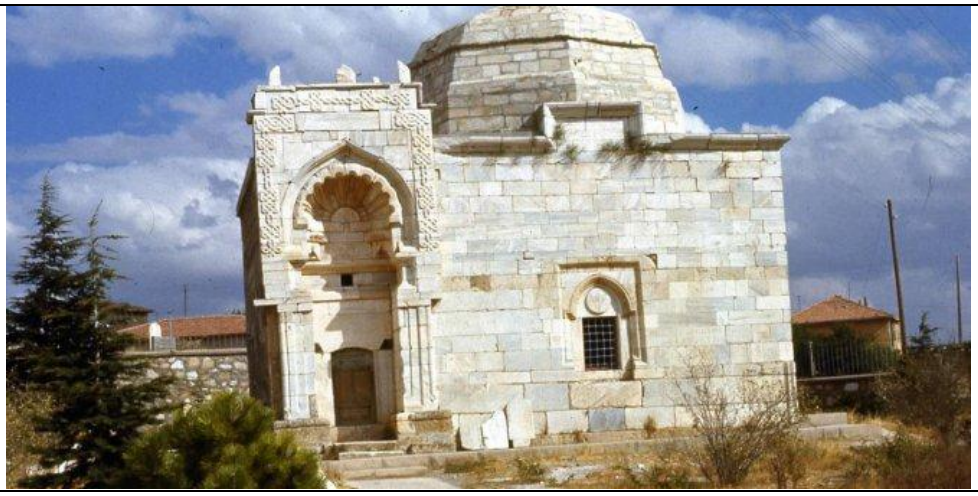

لوحة (١٥): ضريح عاشق باشا بقير شهير، عن:
https://www.gazeteilksayfa.com

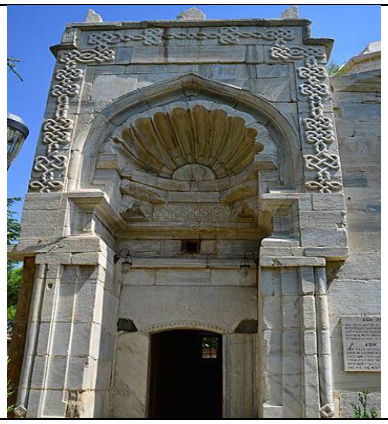

لوحة(١٦): مدخل ضريح عاشق باشا بقير شهير، عن:
https://www.flickr.com

لوحة(١٧): تركيبة ضريح عاشق باشا، عن:
https://www.kulturportali.gov.tr

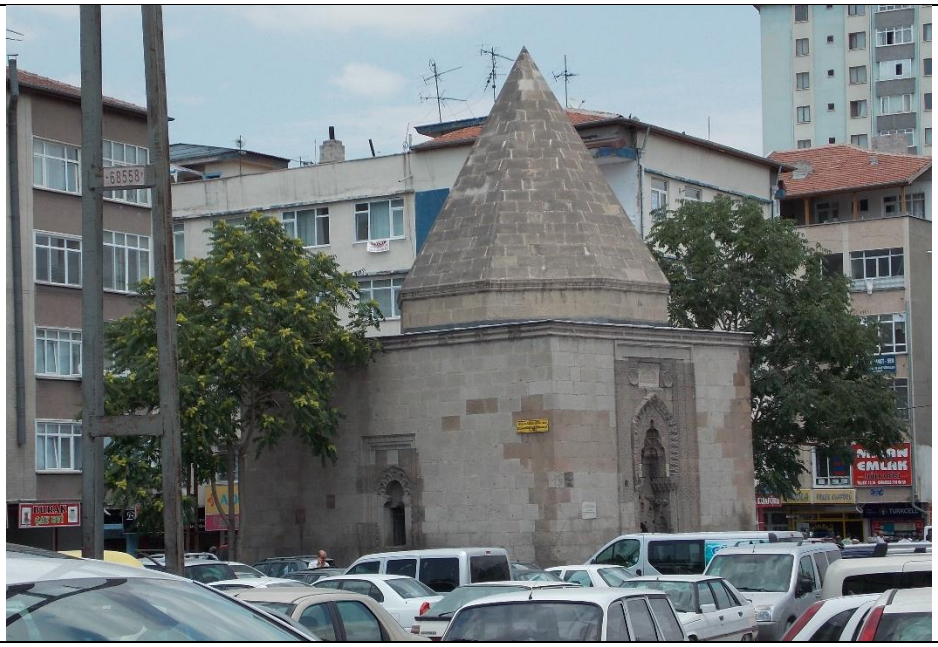

لوحة (١٨): ضريح شاه خاتون بمدينة قيصري، تصوير الباحثة

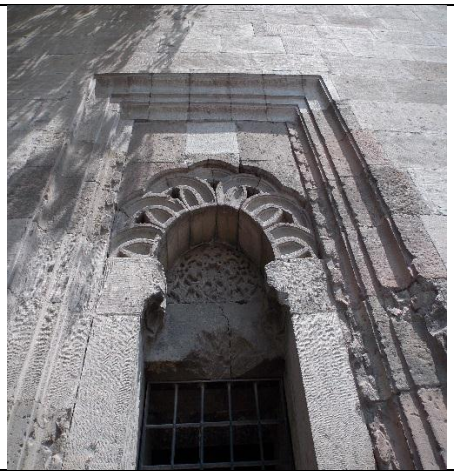

لوحة (١٩): نافذة الواجهة الغربية لضريح شاه قطلغ خاتون، تصوير الباحثة

لوحة (٢٠): نافذة الواجهة الشرقية لضريح شاه قطلغ خاتون، تصوير الباحثة

لوحة (٢١): واجهة ضريح شاه قطلغ خاتون الجنوبية، تصوير الباحثة

لوحة (٢٢): الزخرفة اعلى مدخل ضريح شاه قطلغ خاتون، تصوير الباحثة

لوحة (٢٣): النص التأسيسي اعلى مدخل ضريح شاه قطلغ خاتون، تصوير الباحثة

لوحة (٢٤): ضريح شاه قطلغ خاتون من الداخل، تصوير الباحثة

لوحة (٢٥): الواجهة الشرقية والجنوبية لضريح علي بشرو بقيصري، تصوير الباحثة

لوحة (٢٦): الواجهة الشمالية ومدخل ضريح علي بشرو، تصوير الباحثة

لوحة (٢٧): النص التأسيسي لضريح علي بشرو، تصوير الباحثة

لوحة (٢٨): التركيبة الرخامية بضريح علي بشرو، عن:

Özbek (Yıldıray), Arslan (Celil): Kayseri Taşınmaz Kültür Varlıkları Envanteri, Cilt 2, Kayseri, 2008.

لوحة (٢٩): ضريح باباجي خاتون بكازاخستان، عن:
Baitenov, Eskander Medieval mausoleums of Kazakhstan: Genesis, architectural features, major centres.

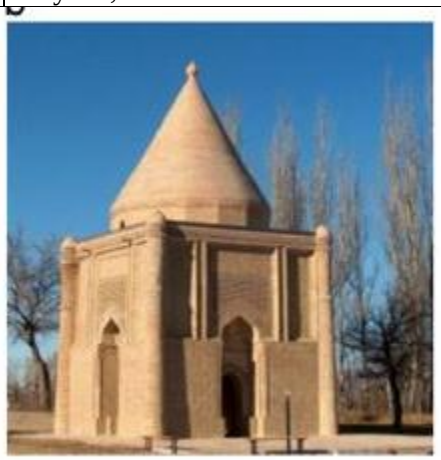

لوحة (٣٠): ضريح عائشة بيبي بكازاخستان، عن:
Baitenov, Eskander Medieval mausoleums of Kazakhstan: Genesis, architectural features, major centres.

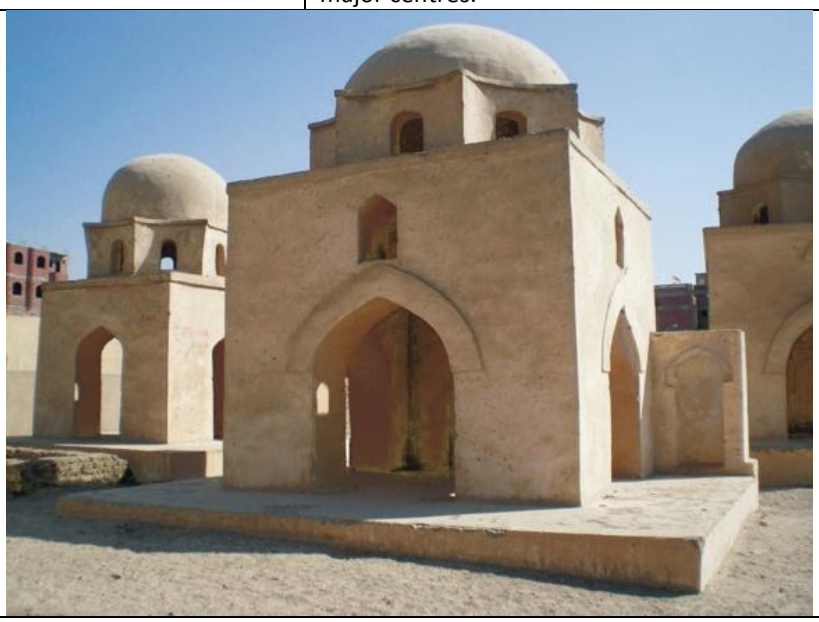

لوحة (٣١): ضريح بمقابر اسوان بمصر، عن:
Björnesjö, Sophia , Speiser, Philipp , The South Necropolis of the Fatimid Cemetery of Aswan, Annales islamologiques [En ligne], 2014, http://journals.openedition.org/anisl/2259.

لوحة (٣٢): ضريح شجاع الدين سلطان بديار بكر، عن:

https://turbeler.org

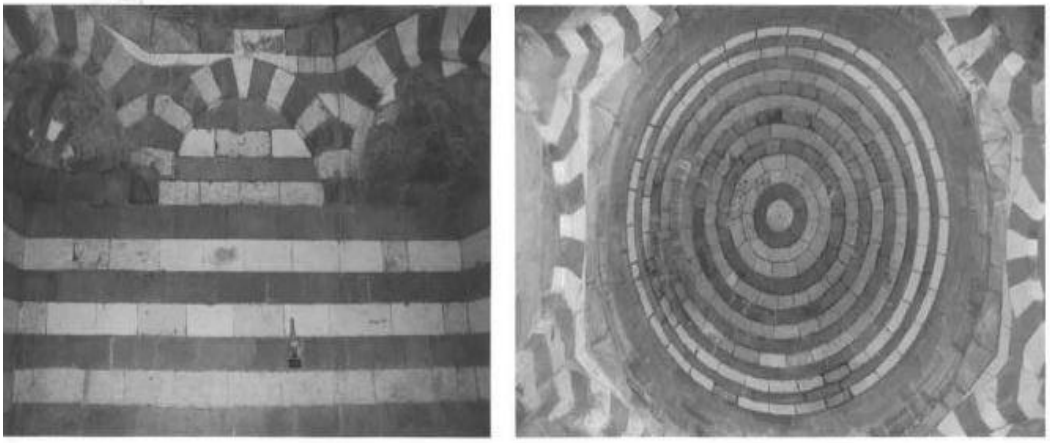

لوحة (٣٣): ضريح شجاع الدين سلطان من الداخل، عن:

Yildiz, İrfan, Diyarbakir Türbeleri, Medeniyetler Mirası Diyarbakır Mimarisi, Diyarbakir valiliği kültür ve sanat yayinlari 3, Diyarbakir, 2011.

لوحة (٣٤): ضريح سليمان شاه على طريق قيصرى ملاطيا، عن:
http://www.kayseripinarbasi.gov.tr/suleyman-sah-turbesi

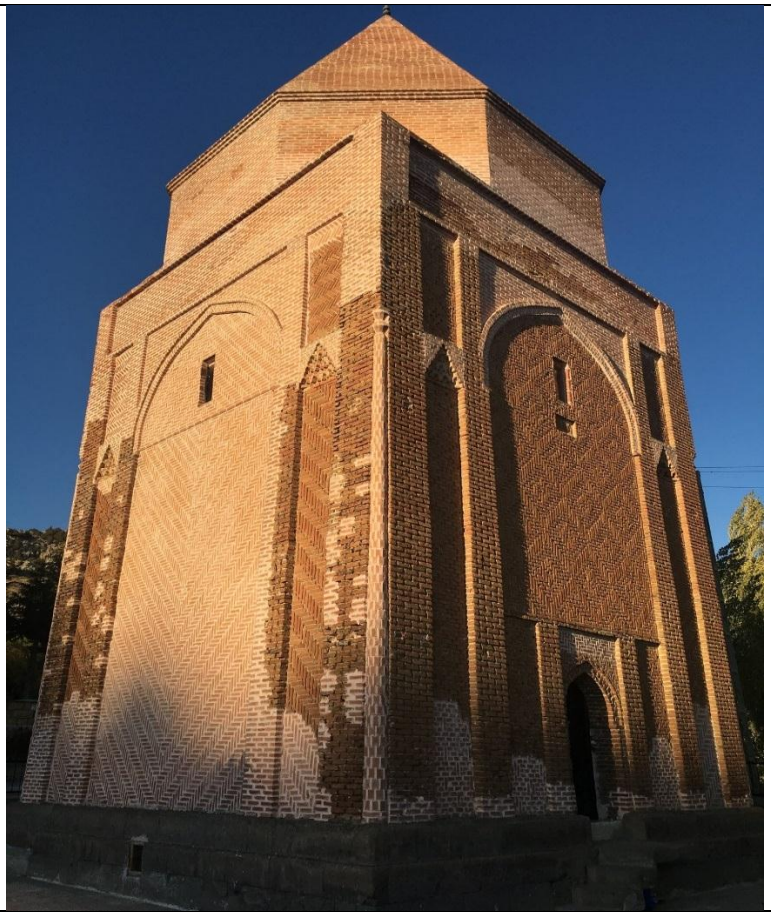

لوحة (٣٥): ضريح ملك غازي ببينار باش قيصرى، عن:

https://twitter.com

لوحة (٣٦): الطوب الآجر بضريح ملك غازي ببينار باش قيصرى، عن:

http://kayseripinarbasi.gov.tr/melikgazi-turbesi

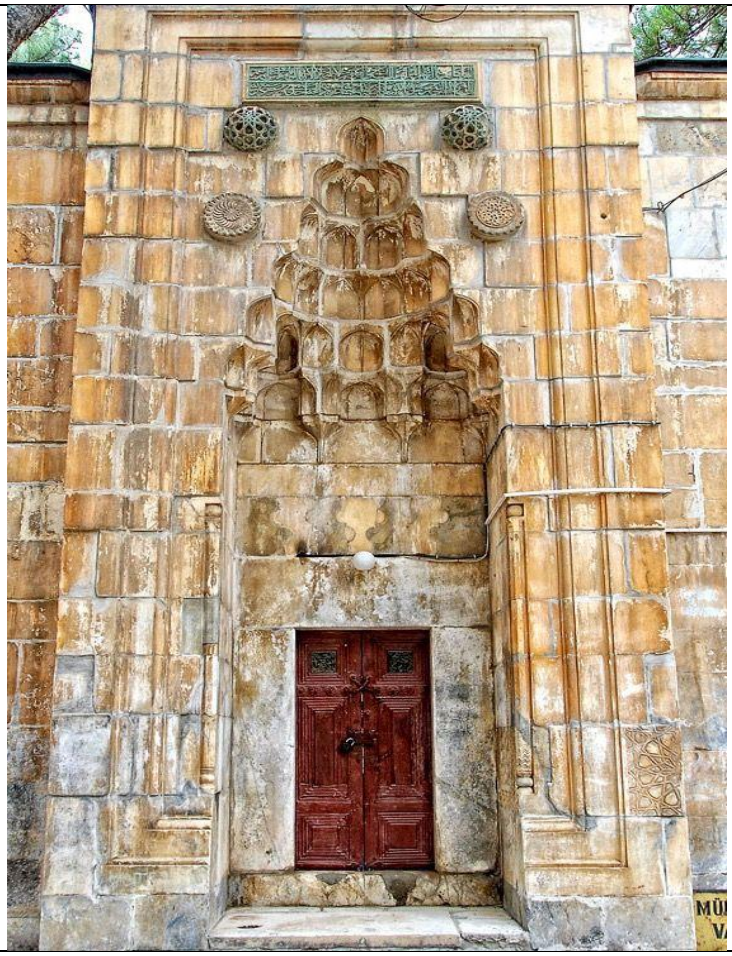

لوحة (٣٧): ضريح الشيخ حسن بقرية معروف بآقشهير، عن:

https://tr.pinterest.com

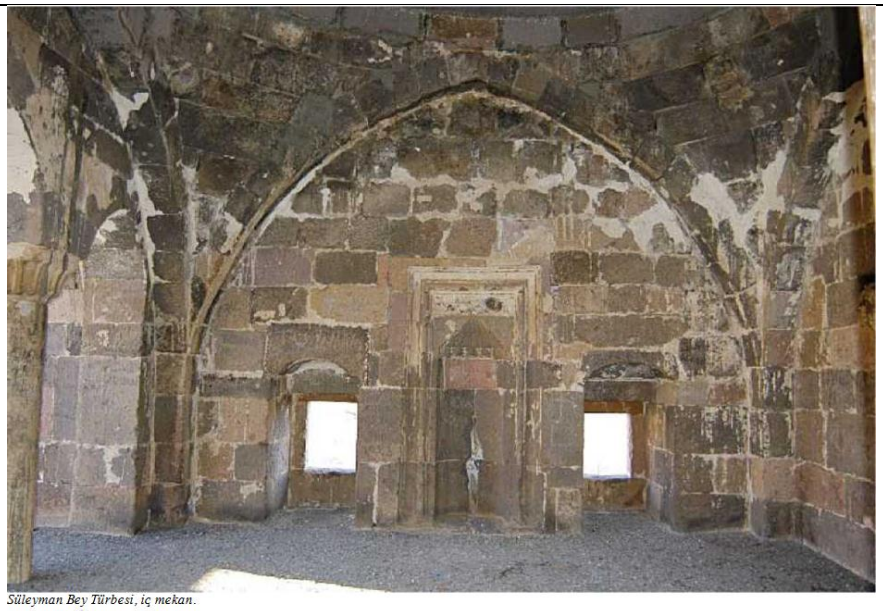

لوحة (٣٨): المثلثات الكروية بضريح سليمان شاه على طريق قيصرى ملاطيا، عن:

http://www.kayseripinarbasi.gov.tr/suleyman-sah-turbesi

[١] - حسنين، عبد النعيم محمد، سلاجقة ايران والعراق، سلسلة المكتبة التاريخية "٧"، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م،، ص١٩٧.

[٢] - حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ص ص١٩٨ - ١٩٩.

[٣] - عبد الحافظ،عبد الله عطية، جامع أشرف أوغلو في مدينة بيشهر، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، العدد الحادي والأربعون، ٢٠٠٧م، ص ٢٧٧.

[4] - Jürgen, Paul, Mongol Aristocrats and Beyliks in Anatolia, A study of Astrabadi Bazm va Razm, Eurasian Studies, Volume 9, Roma, 2011, P.108.

[٥] - توجد اختلافات جمة بين المؤرخين حول عدد هذه الإمارات، وكذا الفترة الزمنية التي قضتها كل إمارة وعدد الأمراء الحكام واسمائهم. حسن، جمال صفوت، العمائر الدينية في غرب الأناضول إبان عهد الإمارات، رسالة دكتوراة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص٨.

[6] - Didem, Esin, A study on Possible foreign Impacts on the Sungur bey mosque in nigde, A thesis submitted to the Graduate school of social Sciences of middle east technical university for the degree of Master of Arts in the department of history of Architecture, 2005, P. 1.

[7] - Didem, A study on Possible foreign Impacts on the Sungur bey mosque in nigde, P. 1.

[8] - Sari, Ibrahim, Peygamberin Izindeki Millet Türkler, Istanbul, Türkiye, 2016, P. 786.

[٩] - يذكر المقريزي أنه بعد انقراض دولة بنى قتلمش بقي الملك بالروم للتتار إلى أن ملك بنى ارتنا وأقاموه بسيواس.المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، جـ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص٨.

[10] - Kühnel, Ernest, Islamic Art And Architecture, Translated by Katherine Watson, G.bell and Sons, London, P. 77.

[١١] - حسن، جمال صفوت، العمائر الدينية في غرب الأناضول إبان عهد الإمارات، ص٢٥٣.

[12] - Orak, Muhammet Alı, Türkiye selçuklularinda Bir devlet Adamı Hoca cihan ve Hoca cihan köyü, Lisans tezi, sosyal bilimler enstitüsü, selçuk Üniversitesi, Konya, 2019, 15.

[13] - الشعبان، طلال بن محمد بن محمود، نماذج من المدافن السلجوقية في إيران وآسيا الصغرى، مجلة جامعة الملك سعود، م١٥، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص٢١٤.

[14]- Orak, Türkiye selçuklularinda Bir devlet Adamı Hoca cihan ve Hoca cihan köyü, 15.

[15] - Özbek, Arslan, Kayseri Taşınmaz Kültür Varlıkları Envanteri, Cilt1, P.456.

[١٦] - تقع مدينة أخلاط على بحيرة وان Van، وهي مدينة ضاربة في القدم ولها أهمية كبيرة كونها واحدة من المدن الواقعة على طريق الحرير، مما اتاح لها أن تحتضن العديد من الحضارات، وتزخر المدينة بمجموعة كبيرة من الآثار المعمارية المهمة التي يرجع معظمها للفترة السلجوقية، وعلى وجه الخصوص الأضرحة متنوعة الطرز.

Işık, E, Antep, B, Structural analysis and mapping of historical tombs in Ahlat district (Bitlis turkey), Electronic journal of the faculty of civil engineering, 18, 2019, p.23.

[17]- Bitlis İl Milli Eğitim Müdürlüğü, Turkey, 2019-2020, p.40 http://bitlis.meb.gov.tr

[18] - Orhan, Kiliç, A dilcevaz ve Ahlat XVI. Yüzyılda, Tamga yayincilik, Ankara, 1999, p.121.

[19] - Işık, E, Antep, B, Structural analysis and mapping of historical tombs in Ahlat, p.28.

[20] - Orhan, Kiliç, A dilcevaz ve Ahlat XVI. Yüzyılda, p.121.

[21] - Işık, E, Antep, B, Structural analysis and mapping of historical tombs in Ahlat, p.23.

[٢٢] - النص الكتابي الموجود على واجهة ضريح الشيخ نجم الدين بأخلاط على قدر كبير من الأهمية، ويحتاج إلى دراسة متعمقة تُضاف إلى دراسات الكتابات والنقوش الإسلامية؛ فالنص يعتبر جزء من وقفية خاصة بمنشآت شيدها الواقف واشترطها، وقد عين في النص شروط الوقفية، وهي على حد علمنا من نماذج الكتابات النادرة التي تمثل جزء من وقفية مسجلة على الأثر ببلاد الأناضول، كما أنها ترجع لفترة مبكرة، فإذا ما قارناها بالوقفيات التي درج الأيوبيين والمماليك على نقشها على عمائرهم ببلاد الشام نجد أنها نموذج مبكر ومهم للغاية يجب القاء الضوء عليه.

[٢٣] - وردت كلمة له ثم الله على النص بشكل خاطىء، فهي (لله) وفقًا للآية الكريمة " وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا"، سورة الجن، الآية ١٨.

[24]- Ankara, 1977, 256 Türkiye de vakıf Abideler ve Eski Eserler II, Vakıflar Genel Müdürlüğü yayınları,

[25]- 259 Türkiye de vakıf Abideler ve Eski Eserler II,

[٢٦] - تنسب إمارة بنو إرتنا إلى إرتنا بك (٧٣٦ – ٧٥٣هـ / ١٣٣٥ – ١٣٥٢م) الذي كان أحد القادة العسكريين التابعين للأمير تيمورتاش بن جوبان - الحاكم المُعين من قبل الحاكم الإيلخاني ابو سعيد بهادر خان - الذي استطاع أن يبسط نفوذه على جزء كبير من بلاد الأناضول مستغلاً ضعف بهادر خان، الأمر الذي أغضب إيلخانات المغول عليه فأرسلوا الحملات العسكرية في لقمع تمرده وقتله عام ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م، ثم انتقال السلطة إلى ارتنا بك قائده العسكري الذي استطاع أن يُظهر ولائه لحكام الإيلخان وعلى رأسهم بهادر خان، وبعد فترة ومع ضعف الحكام الإيلخان ووفاة بهادر خان بسط ارتنا بك نفوذه كحاكم مستقل على سيواس واستطاع بجداره أن يُثبت أنه أقوى أمير حاكم على منطقة وسط وشرق الأناضول خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي. توفى ارتنا بك عام ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢م بقيصري ودفن مع زوجته الكبرى سولي باشا خاتون بالضريح الملحق بمدرسة كوشك، وعلى الرغم من أن ارتنا بك كان يُعد ابنه الاكبر الشيخ حسن بك ليخلفه في الحكم إلا أن الأخير توفي في حياة والده، وكان جعفر بك ثاني اكبر أبناء ارتنا بك هو الوريث الشرعي للحكم من بعده، ولكن الأخ الأصغر غياث الدين محمد استطاع أن يُقصيه عن الحكم وأن يجلس هو على العرش خلفاً لوالده ارتنا بك.

Blessing, Patricia, Rebuilding Anatolia after the Mongol conquest, Islamic Architecture in the lands of Rum 1240 – 1330, Birmingham Byzantine and Ottoman studies, Book 17, Routledge, 2014.

Kayseri Ansiklopedisi, Cilt 2, Kayseri Büyük Şehir Belediyesi, Istanbul, 2010, P P.173 – 174.

[27]- Durukan, Aynur, Beylikler Dönemi Kültür ortamindan bir kesit, P.393.

[٢٨] - طوائف الآخية الفتيان إحدى التنظيمات الاجتماعية التي انتشرت في بلاد الأناضول، والتي لعبت دوراً هاماً في حياة المدن، وقوى شأنها، وكان لهم منزلة اجتماعية رفيعة هيأتها لهم المناصب الإدارية العالية التي تبوأوها، فضلاً عن الثروات الطائلة والنفوذ الكبير الذي تمتعوا به والذي جعل السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة ينزلونهم منازل التكريم، ولقد بلغت بهم القوة والنفوذ= والسلطة التي تمتعوا بها أن اعضاء هذه الجماعات كانوا يشاركون في احتفالات ومهرجانات اعتلاء العرش والتتويج، تصحبهم موسيقاهم الخاصة وبيارقهم وهم بكامل زيهم وسلاحهم، كما كان الآخية الفتيان يشاركون الشعب في المناسبات الدينية؛ فكانوا

يصومون عاشوراء، ويعدون الطعام لإفطار الناس، ويقرأون القرآن بصوتٍ حسنٍ، ويستمعون لوعظ الفقهاء في ذلك اليوم، كما كانوا يشاركون الصوفية في أذكارهم وأورادهم الدينية، وقد شيدوا العديد من الزوايا والخوانق خلال العصر السلجوقي وعصر الإمارات التركمانية. أحمد، هالة محمد، عمائر مدينة قيصري إبان عصر سلاجقة الروم، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ص ٢٣٠ – ٢٣١.

[29]- Durukan, Aynur, Beylikler Dönemi Kültür ortamindan bir kesit, P.401.

[٣٠] - تقع مدينة قير شهير بوسط الأناضول، يحدها مدينة يوزغاد ونيوشهير وأنقرة، وهي واحدة من أهم مدن الأناضول التي استمدت شهرتها خلال العصر السلجوقي، وأصبحت من أهم المراكز الثقافية التركية، واشتهرت بوجود طوائف وتنظيمات الأخية والدراويش بها، ومنها خرج العديد من الشعراء ورجال الدين والعلماء والمتصوفة المشهورين مثل جاجا بك وعاشق باشا وسليمان التركماني والبكتاشي وغيرهم.

Kirşehir Gezi rehberi, Kirşehir valiliği, İl Kültür ve Türizm Müdürlüğü, Turkiye, 2016, P.14.

[31] - Kirşehir Gezi rehberi, Kirşehir valiliği, P.37.

[32] - Akmaydali, Hudavendigar, Niğde Sungur bey Camii, Vakıflar Dergisi, 19, 1985, P.148.

[33]- Durukan, Aynur, Beylikler Dönemi Kültür ortamindan bir kesit, P.403.

[34] - Akmaydali, Hudavendigar, Niğde Sungur bey Camii, P.148.

[٣٥] – قيصرى: ثانية مدن سلاجقة الروم أهمية بعد قونية، عدها القزوينى قاعدة ملكهم ووصفها المستوفي بأن حولها سوراً من حجر بناه السلطان علاء الدين السلجوقي، وقد كانت مدينة عظيمة محصنة بجبل ارجاست (آرجياس) يحدها من الشمال سيواس ويوزغاد، ومن الشرق سيواس وكهرمان ماراش (نطقها العربي قهرمان مرعش)، ومن الجنوب الشرقي والجنوب آدنه (أضنه)، ومن الجنوب الغربي نيده (نيغده)، ومن الغرب نيوشهير ويمر بها بعض الطرق التجارية الهامة التى تربط شرق الأناضول وسواحل البحر المتوسط عبر وسط الأناضول، وهي مركزاً للعديد من الآثار المعمارية السلجوقية وتحوى عدداً كبيراً من عمائر الارتنيون ومجموعة قيمة من العمائر العثمانية. أحمد (هالة محمد): عمائر مدينة قيصري إبان عصر سلاجقة الروم، ص ٣٦.

زار ابن بطوطة مدينة قيصري وهو في طريقه من مدينة نيغدة متجهاً إلى سيواس، والتقى هناك بإحدى خواتين الأمير علاء الدين ارتنا (فترة الامارات التركمانية- البكوات) ووصفها بأنها من أكرم الخواتين وأفضلهن. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، جـ١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، ص١٨٨.

[36] - Çayırdağ, Mehmet, Kayseri de Selçuklu Sarayları ve Köşkleri, Vakıflar Dergisi 28, 2004, P.248.

[37] - Özbek,Yıldıray, Arslan, Celil, Kayseri Taşınmaz Kültür Varlıkları Envanteri, Cilt 1, Kayseri, 2008, P.421.

[38] - Çayırdağ, Mehmet, Kayseri de Selçuklu Sarayları ve Köşkleri, P.248.

[٣٩] - يُقال خَدَر الشيء أي ألقى عليه الستر، وخَدَرَ المرأة أي ألزمها خِدرها وصانهاعن الخدمة لقضاء الحوائج، وتخدّرت المرأة أي استترت، والخِدرُ كل ما وراك من بيتٍ ونحوه وأيضاً سِتر يُمدُ للمرأة ناحية البيت، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص٢٢٠.

وكانت تلقب أم السلطان في العصر العثماني بسلطان المخدرات وبرهان المطهرات وعلية الذات وصفية الصفات وغيرها، وجميعها ألقاب تدل على العفة والطهارة. بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م، ص٢٥٩.

[40] - Özbek, Yıldıray, Arslan ,Celil, Kayseri Taşınmaz Kültür Varlıkları Envanteri, Cilt 2, P.431.

[41] - Kayseri Ansiklopedisi, Cilt 2, P. 150.

[42] - Özbek ,Yıldıray, Arslan ,Celil, Kayseri Taşınmaz Kültür Varlıkları Envanteri, Cilt 2, P.434.

[43] - Özbek, Yıldıray, Arslan ,Celil, Kayseri Taşınmaz Kültür Varlıkları Envanteri, Cilt 2, P.434.

[44] - Kayseri Ansiklopedisi, Cilt 2, P. 150.

[45] - Baitenov, Eskander, Tuyakayeva, Ainagul and Abdrassilova, Gulnara, Medieval mausoleums of Kazakhstan: Genesis, architectural features, major centres, Frontiers of Architectural Research, 8,2019,p.82, Available online at www.sciencedirect.com.

[٤٦] - مهدي، محمد عبد الرحمن وآخرون: طرز العمائر الجنائزية بمدينة بورصة خلال القرنين (٩ – ١٠هـ / ١٥ – ١٦م)، مجلة كلية الآداب، ع٥١، جـ٢، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ٢٠١٩م، ص٤٠٩.

[٤٧] - شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص٥٤٧.

[٤٨] - رزق، عاصم محمد، العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة فيما بين الفتح العربي ونهاية عصر الدولة الأيوبية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م، ص٥٣٤.

[٤٩] - مهدي، محمد عبد الرحمن، طرز العمائر الجنائزية بمدينة بورصة خلال القرنين (٩ – ١٠هـ / ١٥ – ١٦م)، ص٤٠٩.

[٥٠] - أحمد، هالة محمد، عمائر مدينة قيصري إبان عصر سلاجقة الروم، ص ٢٨٨.

[٥١] - مهدي، محمد عبد الرحمن، طرز العمائر الجنائزية بمدينة بورصة خلال القرنين (٩ – ١٠هـ / ١٥ – ١٦م)، ص٤١٠.

[52] - Saoud, Rabah, Muslim Architecture under Seljuk Patronage (1038 - 1327), Foundation for Science Technology and Civilization (FSTC), 2003 - 2004, P.11.

[53] - Bates, Ulku.u, The Impact of the Mongol invasion on Turkish Architecture, International Journal Of middle East Studies, Vol.9, No.1, Cambridge University Press, 1978,, P.P. 24 - 25.

[٥٤] - عبد الحافظ، عبد الله عطية، أضرحة الكُمبد في الأناضول خلال العصر السلجوقي، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، ع٤٤، م١، يناير ٢٠٠٩م، ص٣٥٢.

[٥٥] - حسن، جمال صفوت، العمائر الدينية في غرب الأناضول إبان عهد الإمارات، ص٢٦٢.

[٥٦] - أحمد، هالة محمد، عمائر مدينة قيصري إبان عصر سلاجقة الروم، ص ٢٨٧.

[٥٧] - مهدي، محمد عبد الرحمن وآخرون، طرز العمائر الجنائزية بمدينة بورصة خلال القرنين (٩ – ١٠هـ / ١٥ – ١٦م)، ص٤٠٩.

[٥٨] - تعد الإمارة الدانشمندية من أهم الإمارات الإسلامية التركية التى سطع نجمها داخل الأناضول، فلقد حكموا فترة تقدر بحوالى قرن من الزمان، ولقد اختلفت الروايات حول بداية ظهور الدانشمنديون كما اختلفت حول أصلهم، وإذا ما كانوا قد بسطوا نفوذهم على جزء من أراضى الأناضول بمكافأة من السلاجقة العظام ومنحه لهم لما أبدوه من تعاون في معركة ملاذكرد، هذا إن لم نغفل أيضاً صله القرابة بين الدانشمنديون والسلاجقة، أم أنهم قد ضموا ما ضموه من بلدان بعد صراع مع سلاجقة الروم الذين كان لهم نفس المرام فى الاستحواذ على الاناضول.واستطاعوا أن يقيموا إمارة قوية مستقلة ضمت كلٍ من سيواس، قيصرى، آماسيه، نيكسار وغيرها من البلدان، وهذه الإمارة زامنت القوى الصاعدة السلجوقية، واستمرت الإمارة الدانشمندية من عام ٤٨٧هـ /

١٠٩٥م إلى ٥٧٠هـ / ١١٧٥م، وهو التاريخ الذي استولى فيه السلطان السلجوقي قيليج ارسلان على كلٍ من سيواس وقيصرى وغيرها. أحمد، عمائر مدينة قيصري إبان عصر سلاجقة الروم، ص٨.

[٥٩] - اصلان ابا، اوقطاي، فنون الترك وعمائرهم، ص ١١٩.

[60] - Yavaş, Alptekin, Konya Sahip (Tahir ile Züher) Mescidi,Güzel sanatlar Enstitüsü dergisi, 20, Atatürk Üniversitesi, Erzurum, 2008, 171.

[٦١] - اكتفت الباحثة بسرد نماذج قليلة عن الأضرحة التقليدية الطراز المتصلة بأبنية، لأن الدراسة تستهدف الأضرحة التقليدية المستقلة.

[62] - Yildiz, İrfan, Diyarbakir Türbeleri, Medeniyetler Mirası Diyarbakır Mimarisi, Diyarbakir valiliği kültür ve sanat yayinlari 3, Diyarbakir, 2011, 325.

[٦٣] - صفوت، جمال، نماذج من العمائر الجنائزية الباقية بالأناضول إبان عصر الإمارات التركمانية، مجلة التاريخ والمستقبل، ع٦٤، مجلد ٣٢، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٨، ص٢٤٢.

[٦٤] - يُعرف الضريح بعدة اسماء كضريح الشيخ حسن، ضريح حاجي ابراهيم سلطان ولي، ضريح شيخ حسن حسام الدين، ضريح شيخ حسن ابراهيم سلطان، تكية معروف، وللضريح نص انشائي مهم يؤرخه بعام ٧٧١هـ.

Demirlap, Yekta, Akşehir Maruf (Alanyurt) Köyü Şeyh Hasan türbesi, Arkeoloji - Sanat Tarihi Dergisi / Sanat Tarihi Dergisi, VI, Ege Üniversitesi Edebiyat Fakültesi, Izmir, 1992, 5.

[٦٥] - صفوت، جمال، نماذج من العمائر الجنائزية الباقية بالأناضول، ص٢٦١.

[٦٦] - ولقد عرفت مصر وجود الرواق الذي يتقدم الضريح، وخاصة في العصر المملوكي كما في خانقاة أيديكين البندقداري التي شيدها الأمير علاء الدين أيدكين عام ٦٨٣هـ / ١٢٨٤ – ١٢٨٥م بالسيوفية بالقاهرة، ويُلاحظ أن الرواق الذي يتقدم الضريح مماثل تماماً للرواق الذي يتقدم ضريح عاشق باشا بقير شهير وإن كان ضريح ايدكين أقدم بحوالي نصف القرن، كما تتقدم ضريح مدرسة ألجاي اليوسفي (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) ردهة مستطيلة فتح بجدارها الجنوبي الغربي فتحة باب تفضي إلي الضريح المربع المسقط، وللمدرسة الأشرفية (٨٢٦ – ٨٣١هـ) فناء مستطيل المساحة برسم مدفن للموتي يشبه تلك الأروقة التي تتقدم الأضرحة، ومن الجدير ذكره أن عنصر الرواق أو الدهليز الذي يتقدم الأضرحة مربعة المسقط انتشر بشكل كبير قبل العصر المملوكي وكان بهيئة سقيفة أو ظلّه كما في مشهد السيدة رقية وضريح شجر الدر (٦٤٨هـ /١٢٥٠م).

[٦٧] - للمزيد انظر صفوت، جمال، نماذج من العمائر الجنائزية الباقية بالأناضول، ص٢٦١.

[٦٨] - استخدمت عدة مواد خام بضريح كودوك منارة كالحجر المنحوت في القاعدة وجزء من بدن الضريح، والطوب في الأجزاء العلوية، فضلاً عن قمة الضريح الهرمية الشكل والتي كانت مبنية بمداميك الطوب التي يتخللها صفوف من البلاطات الكبيرة المعينة ذات اللون الفيروزي. اصلان ابا، اوقطاي، فنون الترك وعمائرهم، ص ١٥١.

[٦٩] - حسن، جمال صفوت، العمائر الدينية في غرب الأناضول إبان عهد الإمارات، ص ٤٦٤.

[٧٠] - حسن، جمال صفوت، العمائر الدينية في غرب الأناضول إبان عهد الإمارات، ص ص٢٨٦، ٣٠١.